ضجيج حياةٍ

الكتاب الأول من سلسلة

بدمائهم نصحوا

كتبه الشيخ ميسرة الغريب رحمه الله

١٤٣١هـ // ٢٠١٠م

مَنْهجُ حَياة ...

كتبه الشيخ
ميسرة الغريب
رحمه الله

الكتاب الأول في سلسلة

"بدمائهم نصحوا"

نُشرت بالتنسيق مع مكتبة

(الهمّة)

بدولة العراق الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أَخَذ وأَعطى، سبحانك ربّنا لا نُحصي ثناء عليك، سبحانك تَفعل ما تشاء كما تشاءُ، اللهم صلِّ وسلِّم على نبينا الذي ابتُليَ فصَبر، وأُعطيَ فشكَر، وعلى آله وصحبه الذين ساروا على دَرْبه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

إليكم إخوة الإيمان عُصارةَ فكري!

سَكَبْتُ روحي في عباراتها، ووهبْتُ قلبي لكلماتها....

جَعَلتُ فَرَزْدَقَها فِكْري، وقلبي جَرِيْرَها؛ فعجَنْتُ مِسكَ آياتها مع عَنْبَر أحاديثها؛ ليفوح أَريجها بإذن مَليكها.

ورَجوْتُ أن أُنْهِيَها لتكون زاداً لإخوتي أُوَدِّعهم بها قبل سفري، ولكنْ قدّر الله - والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً - أن يُكتَب رحيلي قبل رجائي، فخشيةً مني أن تَضيع في طَيِّ المجهول رأيتُ أن أتممها بقَدْر وسعي؛ لعُسر المراجعة وضيق الوقت في بلاد الغُربة.

وجَهِدْتُ أن تكون من الآيات والآثار، فما كان ثابتاً من الحديث المرفوع[1] أو مُقارِباً[2] وضعْتُه بين هلالين (..)، وما لم يكن ثابتاً وضعتُه مُجرَّداً، مع الإشارة في الهامش إلى ضعفِه، وما كان قولاً لصحابيٍّ وضعتُه بين حاصرتين [..] مع التنبيه إن كان ثابتاً، وما كان قولاً لِمَن بعدَهم، أو حكمةً، أو نحوَه وضعْتُه بين عُلوِيَّتين "..."، إلا ما زَلّ به القلم، والكمال لله وحده، وأما الآيات فلا يَخفى أنها بين هلالين خاصّين{..}.

وبعد ثلاثة شهور يَصير عمرها خمس سنين وهي تَتَنَقَّل مِن طَوْر إلى طَوْر حتى كُتبَ لها الظهور.

وقد انْتَخَبْتُها من 15000 حديث أو يزيد، ولا تزال قابلةً للمزيد، ولم أَكْتم هذا لئلا يُزْهَد بها، فاسألوا اللهَ لي التيسير والتسديد.

ورأيتُ أن يكون التخريج[3] مختَصراً وفي آخر الرسالة[4]؛ لتُقْرَأ الرسالة بانسيابية دون هوامشَ فاصلةٍ؛

---

1 - هو ما نُسب إليه ρ من قوله، أو فعله، أو تقريره.

2 - هو ما يعبَّر عنه بـ صالح، مُقارب السند، لا بأس به،....ونحوه.

3 - وهو من كتب أئمتنا المعتبرين من المتقدمين، والنظر في الهوامش يُظهر من هم، وما يهمني هنا التنبيه إلى أن الشيخ "الألباني" من

فتكونَ أوقعَ في النفس؛ لأن مجالها أبوابُ السلوكيات والأدب.

واللهَ أسألُ القَبول، وأن أكون بما قلتُه عنها من أهل: (**كلُّ نائحةٍ تَكذِبُ إلا أمَّ سعد**)[5].

—

المشتغلين في تخريج الحديث، لكن شيوخ بلدنا عموماً لا تُحبُّ الاستشهاد به خشيةَ أن تتسرَّب آراؤه التي يُسميها هو "سلفية" ويسمونها هم "وهابية"، وليس هنا مجال بيان الآراء، إلا أن ما يَهُمُّ أن ألدّ أعدائه من المشتغلين في الحديث "الغُماريون" شهدوا له بالبراعة في التخريج، وهم أعداؤه في الآراء، ومِن أهل الخِبرة في الحديث، فمما قاله الشيخ أحمد الغُماري: "وأقبل على علم الحديث فأتقنه جداً جداً"، ونحوه الشيخ عبد الله مع تحذيرهم من وهّابيته؛ لذا فمن الإنصاف أن لا يُهدَرَ قولُه في التخريج، خاصة فيما لم يُعثر فيه على قول للمتقدمين، فالكافر _وهو كافر_ نأخذ منه اختصاصه في الكونيات، فكيف بالمسلم؟ وكلٌّ يُؤخذ من قوله ويُترك، وعلى هذا دَرَجْتُ هنا، وإن لم يَرُق كلامي لمعاديه أو مُحبيه، وحسبي أن أقول ما أُراني أَرْضَيْتُ المولى فيه.

4 – ارتئينا وضع الهوامش الخاصة بكل صفحة أسفلها بدل الطريقة التي وضعها الشيخ، لأننا بعد المراجعة وجدنا أن النّفس تتوق لرؤية الهوامش التي لا تخلو من فوائد عظيمة ومراجعتها نهاية الكتاب قد يفضي إلى قطع متعة المتابعة والاستفادة [النّاشر].

5 – أخرجه ابن سعد في الطبقات وغيره، وصححه الألباني، وقاله ρلما مَدَحَت ابنها "سعد بن معاذ" بعدَ موته، وراجع "فيض القدير" للمُناوي.

بسم الله الرحمن الرحيم

أحبـــتي وإخـــوتي

إليكمـــو هـــديتي

إليكمـــو نصـــيحتي

إليكمـــو وصـــيتي

إليكمـــو محبـــتي

مضـــمومةً في طـــاقتي

* * *

هـــديتي بصـــائر

للمســـلم المعاصـــر

علـى طريـق الصـحوة

نصـــيحتي زواجـــر

للمســـلم المخـــاطر

في غفلـــة البصـــيرة

* * *

وصـــيتي خـــواطر

للمســـلم المصـــابر

بمُـــدْلَهِمّ النكبـــة

* * *

وطـــاقتي أزاهـــر

تـــزدان بـــالجواهر

مـــن ســـورةٍ وسُـــنةّ

* * *

تســـير للضــــمائر

والأنفــــس الحرائـــر

مقرونـــةً بمُهجــــتي

حاملــــة هـــــديتي

حاملـــة نصـــيحتي

حاملــــة وصـــيتي

حاملــــة محبـــتي

مضـــمومة في طــاقتي[6]

وكتبه: محمد.

6 - مُقتبس من كتاب "بصائر للمسلم المعاصر" للشيخ "عبد الرحمن حَبَنَّكة" مع تغييرٍ يسير.

نشيدنا:

(ياعبادي! كلُّكم ضالٌّ إلا من هَدَيْتُه، فاستهدوني أَهْدِكم، يا عبادي! كلُّكم جائع إلا من أطعمْتُه، فاستطْعِموني أُطْعِمْكم، ياعبادي! كلكم عارٍ إلا من كَسَوْتُه، فاسْتَكْسُوني أَكْسُكم، يا عبادي! إنكم تُخطِئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفرْ لكم، يا عبادي! إنكم لن تَبْلُغوا ضُرّي فتَضروني، ولن تَبلغوا نفعي فتنفعوني ...

يا عبادي! إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم ثم أُوَفِّيكم إياها، فمَن وجد خيراً فلْيحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يَلُوْمَنّ إلا نفسَه)[7]...

{**إن أَحْسَنْتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أَسَأْتُم فَلَهَا**}...أَبِي تَغْتَرّون أم عليّ تَجْتَرِئون[8] ؟!!

أولئك آبائي! ..

"واللهِ لقد أدركْتُ سبعين بَدْرِيًّا...، لو رأيتموهم قلتم: مجانين، ولو رأوا خياركم لقالوا: مَا لِهؤلاء في الآخرة مِن خَلاق! ولو رأوا شراركم قالوا: هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب! ولقد رأيتُ أقواماً كانت الدنيا أهونَ على أحدهم من التراب تحت قدميه، ولقد رأيتُ أقواماً يُمسي أحدهم وما يجد عنده إلا قُوْتاً، فيقول: لا أَجْعَل هذا كلَّه في بطني، بل لأجعلنَّ بعضه لله عز وجل، فيتصدق ببعضه، وإنْ كان هو لأحوجَ ممن يتصدق عليه[9]...!

وهل رأيتَ فقيهاً قط؟! إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، الدائب في العبادة ... ينشر حكمة الله، فإن قُبِلتْ حَمِدَ الله، وإن رُدَّت حَمِدَ الله[10] .." "حكيم التابعين الحسن البصري" رحمه الله.

ليس الفتى من يقول كان أبي   إن الفتى من يقول ها أنا ذا

7 – حديث قدسي أخرجه مسلم.

8 – نقل المزّي والمناوي والمباركفوري عن الترمذي أنه قال: حسن غريب، ولكن المنذري نقل عنه: حسن، ونازع المحققون الترمذيَّ وضعفوه.

9 – راجع تهذيب الكمال.

10 – الزهد لابن المبارك.

الهدف

رِضا المولى تبارك وتعالى في الدّارَين، ومِن ورائِه سِرُّ الجنة!... الفردوس[11].

فالكيِّس من دان نفسه وعمل لِمَا بعد الموت، والعاجِز مَن أَتْبَع نفسه هواها وتمنّى على الله الأمانيّ[12]؛ فـ(**لا يغترَنَّ أحدُكم بحِلم الله عز وجل؛ فإن الجنة أقربُ إلى أحدكم من شِراك نعله**)[13]، والراحةُ عند أول قَدَم تُوضع في الجنة،

{**فمن زُحْزِح عن النار وأُدْخِل الجنة فقد فاز**}، فهما فريقان في نهاية المِطاف لا ثالث لهما: {**فريق في الجنة، وفريق في السعير**}.

(**ألا إنّ عمل الجنة حَزْنٌ بِرَبْوة، ألا إن عمل النار سَهْلٌ بسَهْوة**)[14]؛ فـ(**مَن خاف أَدْلَج، ومن أَدْلَج بَلَغَ المنزل، ألا إن سِلْعَةَ الله غالية، ألا إن سِلعة الله الجنة**)[15].

حقاً! (**ما رأيتُ مِثْلَ الجنة نام طالبها، ومثلَ النار نام هاربها**)[16]، ويكفيك أن (**أهل النار لَيَبْكُون حتى لو أُجْرِيَت السفن في دموعهم لَجَرَتْ، وإنهم لَيَبْكُون الدمَ . يعني . مكانَ الدمع**)[17]؛ فمن اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومن أَشْفَق من النار لَهَا عن الشهوات[18].

وإن أردْتَ أن تُطبِّق مبدأ "خيرُ البِرِّ عاجله"[19]، فتَعْرِفَ منزلتك من الآن في الجنة فاستعمل الميزان العجيب: من كان يُحبُّ أن يَعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده؟ فإنّ الله يُنزل العبد منه حيث أنزله من نفسه[20].

11 – كما في البخاري (إذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس؛ فإنه سِرُّ الجنة)، وسِرّ كلِّ شيء: جوفه ولُبُّه وخالصُه.

12 – حسنه الترمذي وصححه الحاكم وتبعهما النووي، وتعقّبهم المحققون كالذهبي بأنه ضعيف وهو كذلك.

13 – البخاري.

14 – قال ابن كثير في تفسيره: "انفرد به أحمد، وإسناده حسن ليس فيه مجروح، ومتنه حسن"، لكن في "لسان الميزان"ما يفهم منه احتمال تضعيفه تبعاً لرجل في السند لم يتبين اسمه، والحَزْن ضد السهل، والسَّهوة=الأرض اللينة، فالمعصية بسهولتها مثل السَّهوة.

15 – الترمذي، وقال: حسن غريب.

16 – الترمذي والطبراني في الأوسط، وإسناده حسن كما قال الهيثمي، وحسنه الألباني.

17 – الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني.

18 – ابن صَصْرى في أماليه وقال: حسن غريب، وقال العراقي: سنده ضعيف، وزعم ابن الجوزي وضعه، وضعفه الألباني.

19 – ليس حديثاً.

20 – الحاكم والبيهقي في "شُعَب الإيمان"، وقال المنذري: الحديث حسن اهـ لكن أورده الذهبي في الميزان، وسكت الحافظ في "اللسان" عمن قال: "جَمَعَ الله على هذا الحديث الضعفاء"، وضعّفه الألباني، لكنه حسنه لشواهده في "السلسلة" بلفظ: (من أراد أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده)، وذكره ابن عدي في "كامله".

أمّا الأنبياء ومن تبعهم بإحسان فالله تعالى عندهم ذو الرقم /1/، إذاً فمنزلتهم في الجنة برقْم /1/، أما أنا وأنت فعفا الله عنا!!! قد أَلْهَتْنا الدنيا!

الدنيا والزهد

(اقتربَت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حِرصاً، ولا يزدادون من الله إلا بُعداً)[21]؛ فـ(**مَن كانت نِيَّتُه الآخرةَ جَمَعَ الله عليه أمرَه، وجعل غناه في قلبه وأَتَتْه الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيتُه الدنيا فَرَّق الله عليه أمره، وجعل فَقْرَه بين عينيه ولم يَأتِه من الدنيا إلا ما كُتِبَ له**)[22].

وليس الزهد حِسِّياً بقَدْر ما هو معنوي! أعني التعَلُّقَ القلبي! وقد أَمَرَنا شرعُنا أن نُفْرِغَ قلبَنا لا يدَنا من الدنيا، فَفَقْرُ رسولنا ρ الذي تُوُفِّيَ ودِرعُه مرهونة عند يهودي[23] لم يكن لِضِيق ذات اليد، بل لأن مبدأه هاهنا: غيري غيري لا نفسي نفسي[24]،

و{**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**}.

فالزاهد "هو الذي إن أصاب الدنيا لم يَفرح، وإن فاتَتْه لم يَحْزن" كما قال ابن المبارك رحمه الله[25]، والزَّهادة في الدنيا: أن لا تكون بما في يديك أَوْثَقَ منك بما في يدي الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أُصِبْتَ بها أرغَبَ منك فيها لو أنها بَقِيَتْ لك[26]، وإن أردتَ حَقَّ الزهد فازهد في كل ما لا ينفعك في الآخرة!

ومما يُسهِّل القضية أن تَعْلَمَ أنه لا أَحَدَ يَنْفَعُ مدْحُه ويَزِيْنُه ويَضُرُّ ذَمُّه ويَشِيْنُه إلا الله[27]،فازهد في

21 – الحاكم: صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي كما في فيض القدير، وحسنه الألباني.

22 – إسناده صحيح، أخرجه ابن عبد البرّ، وابن أبي عاصم، والطحاوي في مشكله، وقال الترمذي: حسن.

23 – الترمذي: حسن صحيح اهـ واسم اليهودي أبو الشحم.

24 – إشارة إلى ما يقوله حتى الأنبياء يوم القيامة من هَول ذاك اليوم، متفق عليه.

25 – راجع ترتيب المدارك للقاضي عِياض.

26 – الطبراني، وفيه رجل ضعّفه الجمهور.

27 – تأتي هنا قصة الرجل الذي قال عن نفسه [إن حَمْدي زين، وإن ذمي شَين]، فقال له عليه الصلاة والسلام: (ذاك الله)، وإسناده صحيح كما في المختارة للضياء المقدسيّ تحقيق "دهيش"، وصححه الألبانيّ.

مَدح من لا يَزِينُك مدحُه، وفي ذمّ من لا يَشينُك ذمُّه، وارغب في مَن كُلُّ المدح في مدحه وكُلُّ الشَّيْن في شَيْنه.

ألا تُحِبُّ أن يُحِبَّك الناس؟! إذاً (**ازهد فيما عند الناس يُحبَّك الناس**)[28]، حتى يقالَ فيك ما قيل في الحسن البصري رحمه الله: "احتَجْنا إلى علمه، واستَغْنى عن دُنيانا"[29].

ولِمَ لا تَزْهَد؟! وهي – في حقيقتها – دار فتنة وابتلاء: {**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**}، ولا راحة إلا بلِقاء الله.

وحسبك من فتنتها النساءُ، فالشموع مهما تجمّعت تذوب أمام نيران الفتنة، وما ترك الرسول ρ بعده (**فتنةً أضَرَّ من النساء على الرجال**)[30].

فإنْ لاحَت شهواتها فأبعِدْها بـ: (**حُفَّت الجنة بالمَكارِه، وحُفَّت النار بالشهوات**)[31]، وإنْ بَرَقَ نعيمٌ زائل فأغْمِضْ عينيك لترى: {**فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**}، و{**لَمَثوبةٌ من عندِ الله خير**}؛ لأن وصية نبيك ρ: (**كُنْ في الدنيا كأنك غَريب أو عابر سبيل**)[32].

وكان ابن عمر τ يقول: [إذا أَمْسَيتَ فلا تَنتظر الصباح، وإذا أصبحْتَ فلا تنتظر المساء، وخُذْ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك][33]؛ فـ(**إنما يَكفي أحدَكم كَزاد الراكِب**)[34]، ووالله (**أَفْلَح من هُدِيَ إلى الإسلام وكان عَيْشُه كَفافاً، وقَنَع به**)[35]، فـ(**ما قَلَّ وكَفى خيرٌ مما كَثُرَ وألهى**)[36]؛ لأن ما زاد في الحِسِّ نقَص في المعنى؛ فـ(**حُلوة الدنيا مُرَّةُ الآخرة، ومُرَّة الدنيا حُلوة**

28 – حسنه الترمذي وتبعه النووي.
29 – نقله المناوي في "فيض القدير" 481/1.
30 – متفق عليه.
31 – متفق عليه، واللفظ لمسلم.
32 – البخاري وأحمد والترمذي وابن ماجهْ.
33 – البخاري.
34 – المنذري: الطبراني وأبو يعلى بإسناد جيد اهـ ورواية (ليكن بلاغ أحدكم..) عند الطبراني وابن السني وصححها "علوش" في الزوائد.
35 – الحاكم وأقره الذهبي، وصححه الألباني.
36 – أبو يعلى وهو صحيح.

الآخرة)[37]، فالدنيا إذا حَلَتْ أَوْحَلَتْ، وإذا كَسَتْ أَوْكَسَتْ، وكم من ملِك وُضعَتْ له علامات فلما علا مات، ومَن باع دنياه بآخرته رَبِحَهُما جميعاً إن شاء الله.

وهذه هي سنة الله: (**إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يَحْمي أحدُكم سَقيمَه الماءَ)**[38]، وذلك لِتَنْفِر من الناس فتأنسَ بربِ الناس[39]، فارْضَ من الدنيا باليسير مع سلامة دينك كما رَضِي أقوامٌ بالكثير مع ذهاب دينهم.

و(**مَن أصبح منكم آمناً في سِرْبه، مُعافًى في جَسده، عنده قوتُ يومه فكأنما حِيْزَتْ له الدنيا بحَذافيرها)**[40].

فـ(**ليسَ الغِنى عن كَثْرَة العَرَضِ، ولكنّ الغِنَى غِنَى النفس)**[41]، و(**لو تعلمون ما ادُّخِرَ لكم، ما حَزِنْتُم على ما زُوِيَ عنكم)**[42]، بل (**لو تعلمون ما لكم عند الله عَزَّ وجَلَّ، لأَحْبَبْتُم لو أنكم تزدادون حاجَةً وفاقة)**[43].

ولِمَ لا تَزْهَد؟! و(**لو أن ابنَ آدم هَرَبَ من رزقه كما يَهْرب من الموت لأَدْرَكَه رزقه كما يُدْركه الموت)**[44]؛ لذا (**لا تَستبطئوا الرزق؛ فإنه لم يكن عبدٌ لِيموتَ حتى يَبْلُغَ آخرَ رِزْقٍ هو له...)**[45]، و(**لو أنكم تتوكلون على الله تعالى حقّ تَوَكُّلِه لرزقكم كما يَرزق الطير؛ تَغدو خِماصاً وتَروح بِطاناً)**[46]، و(**إنّ رُوْح القُدُس نَفَثَ في رُوعي: أنّ نفساً لا تموتُ حتى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَها؛ فاتقوا الله وأَجْمِلوا في الطَّلَب، ولا يَحْمِلَنَّكُم استبطاءُ الرزق أن**

37 – أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني.
38 – الترمذي وقال: حسن غريب، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال المنذري: حسن، وصححه الألباني.
39 – من الحِكَم العطائية.
40 – قال الترمذي: حسن غريب، وهو حسن.
41 – البخاري.
42 – قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله وثقوا، وقال المنذري: بإسناد لا بأس به، وقال الألباني: أحمد إسناده شامي صحيح.
43 – الترمذي: حسن صحيح.
44 – ذكر في "كشف الخفا" أن في سنده ضعيفاً، وصوب الدارقطني والبيهقي وقفه على أبي الدرداء، وقال الألباني: أبو نعيم في الحلية وابن عساكر وله شاهدان يتقوى بهما فهو حسن إن شاء الله اهـ وذكر المنذري عن رواية الطبراني (إن الرزق ليَطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله) أنها بإسناد جيد، وقال الهيثمي عنها: رجاله ثقات، وحسنها الألباني مرة، ومرة قال: صحيح لغيره.
45 – الرازي في مشيخته والحاكم ووافقه الذهبي، وقال أبو نعيم: غريب، وصححه الألباني.
46 – الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

تطلبوه بمعاصي الله؛ فإن الله لا يُدرَك ما عنده إلا بطاعته)[47]؛ فما قُدِّر لِمَاضِغَيْك أن يَمْضَغاه فلا بُدّ أن يَمْضَغاه، وَيْحك! كُلْها بِعِزّ ولا تأكلها بِذُلّ[48].

(فواللهِ ما الفقرُ أخشى عليكم، ولكنْ أخشى عليكم أن تُبْسَط عليكم الدنيا كما بُسِطت على مَن كان قبلكم، فتَنَافَسُوها كما تَنَافَسُوها، فَتُلْهِيَكم كما أَلْهَتْهُم)[49]؛ فـ**(الدنيا حُلْوَةٌ خَضِرة، فمن أخذها بحقه بُورك له فيها، ورُبَّ مُتَخوِّضٍ فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار)**[50]؛ فلا تمدُّنَّ أيديكم و**(استغنوا عن الناس ولو بشَوْص السِّواك)**[51]؛ فعزُّ المؤمن **(استغناؤه عن الناس)**[52]، و**(اليد العليا خير من اليد السفلى)**[53]، بل بايعَ الحبيبُ ρ نفَراً من أصحابه على أن لا يَسألوا الناس شيئاً[54]؛ [فكان "ثوبانُ" يقع سوطه وهو راكب، فلا يقول لأحد ناوِلْنيه! حتى ينزل فيأخذه][55].

وخُذْ هذا الوعد الصادق من الرزاق في الحديث القدسي: **(يا بْنَ آدم! تَفَرَّغْ لِعِبادتي أَمْلأْ صدرَك غنًى وأَسُدَّ فقرك، وإلاّ تفعلْ مَلأَتُ يديك شغلاً ولم أَسُدَّ فقرك)**[56]، وأفضل العبادات في أيامنا –بعد توحيد الله– إعلاء كلمته حتى يكون الدين كله لله.

ألا أدلك على خير المال فتتخذَه؟! **(أفضله لسانٌ ذاكر، وقلب شاكر، وزوجةٌ مؤمنة تُعينه على إيمانه)**[57]؛ فـ**(الطاعِمُ الشاكرُ له مثل أجرِ الصائمِ الصابرِ)**[58].

---

47 – البزار وقال المنذري: رواته ثقات إلا فلاناً لا يحضرني فيه جرح ولا تعديل، وقال الهيثمي: لم أجد من ترجمه، وصححه الحاكم، وقال الألباني: الحديث حسن على أَقَلِّ الأحوال.

48 – نسمعه من المشايخ غير المختصين بالحديث على أنه حديث مرفوع والمخاطَب به بلال، ولا أدري من أخرجه، ولم أجده في كتب الغريب، وذكر بعض شيوخنا أنه من الحكم العطائية وأن زيادة "يا بلال" مكذوبة، فليُحرّر.

49 – البخاري.

50 – قال المنذري: رواته ثقات، والهيثمي: رجاله ثقات، وهو صحيح.

51 – البزّار وقال العراقي: إسناده صحيح، وقال الهيثمي والسخاوي: رجاله ثقات.، والشَّوْص=فُتات السواك أو غُسالته.

52 – جزم المنذري والعراقي بحسنه، وحسنه الألباني، ونصه: (أتاني جبريل فقال: يا محمد! عِشْ ما شئت فإنك ميّت، وأحبِبْ مَن شئت فإنك مُفارقه، واعمل ما شئت فإنك مَجْزِيٌّ به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزَّه استغناؤه عن الناس).

53 – البخاري.

54 – أخرجه مسلم وغيره.

55 – ابن ماجهْ بإسناد صحيح كما قال المنذري، وصححه الألباني.

56 – الترمذي: حسن غريب، والحاكم وأقره في التلخيص، وصححه الألباني.

57 – حسنه الترمذي، وصححه الألباني، قاله عليه الصلاة والسلام لما تساءل بعض أصحابه: [لو علِمْنا أيُّ المال خيرٌ فنتخذَه!].

58 – قال البُوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وهو من معلّقات البخاري، وقال المناوي: الحاكم وأقره الذهبي، وذكر عن←

أجل! (**أربعٌ من أُعطيَهن فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة: لسان ذاكر، وقلب شاكر، وبدن على البلاء صابر، وزوجةٌ لا تَبْغيه خَوْناً في نفسها ولا ماله**)[59].

فإذا ما راق لنفسك أن تقارن بينك وبين أهل الدنيا فَرَدِّدْ: (**أَمَا ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة**)[60]؛ لأنك (**إذا رأيتَ الله تعالى يُعطي العبد من الدنيا ما يُحِبُّ وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج**)[61]؛ [فإنّ الله يُعطي الدنيا مَن يُحِبُّ ومن لا يُحِبُّ، ولا يعطي الدينَ إلا من أَحَبَّ، فمن أعطاه الدينَ فقد أحبَّه][62]، وأما الكافر فـ(**يُطعَم بحسناته في الدنيا، حتى إذا أَفْضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يُعطَى بها خيراً**)[63]، ومصداقه في الكتاب {**من كان يُريد حَرْثَ الآخرةِ نزدْ له في حَرْثِهِ، ومن كان يُرِيْدُ حَرْثَ الدنيا نُؤْتِهِ منها، وما له في الآخرة من نصيب**}.

وأنت بالخِيار! فـ

{**من كان يريدُ العاجلة عَجَّلْنا له فيها ما نشاء لمن نريد، ثم جعلنا له جَهَنَّمَ يَصلاها مَذْمُوماً مَدْحوراً**}، {**والآخرة خَيْرٌ وأبقى**}، {**ولَلآخرة خيرٌ لك من الأولى**}.

وأجبني ثم تأمل! لو ملكْتَ الدنيا كلَّها هل تستطيع أن تنام إلا على سرير واحد!!!؟ والآن تأمل ما حدثنا به عبد الرحمن بن عَوْف τ: [ابتُلينا مع رسول الله ρ بالضراء فصبرنا ثم ابتُلينا بالسراء بعده فلم نصبر][64]! وقُل: اللهم لك الحمد على ما أخذْتَ وأعطيْتَ.

فـ(**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**)[65]، و(**مَن أحبَّ دنياه أضر بآخرته، ومَن أحبَّ آخرته**

←العراقي في مكان آخر: في إسناده اختلاف، ورواية الترمذي (..بمنزلة الصائم..) وقال: حسن غريب، وصححه الألباني.

59 – أوسط الطبراني وقال المنذري: إسناد جيد، وقال الهيثمي: رجال الأوسط رجال الصحيح، وذكره الطبري في تفسيره بلا إسناد من كلام داود عليه الصلاة والسلام، ونقل "علوش" في "الزوائد" عن السخاوي في تخريج الأربعين: حسن، وضعّفه الألباني بهذا اللفظ في "السلسلة الضعيفة".

60 – متفق عليه.

61 – قال العراقي: إسناده حسن، أحمد والطبراني، وصححه الألباني.

62 – رجاله رجال الصحيح موقوفاً على ابن مسعود τ، وأما مرفوعاً ففيه ضَعْف.

63 – مسلم.

64 – حسنه الترمذي، وقال الألباني : إسناد حسن.

65 – مسلم والترمذي، وغيرهما.

أضرَّ بدنياه، فآثِرُوا ما يَبقى على ما يَفنى)[66]؛ فـ(**إن الله يُبغض كل جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظ سَخَّاب في الأسواق، جِيْفَةٍ بالليل، حِمارٍ بالنهار، عالمٍ بالدنيا جاهلٍ بالآخرة)**[67].

وخيرُكم من أَخَذ من هذه لهذه[68]؛ لأن الحياة امتحان وليست عبَثاً، وسَفَرُنا إلى الآ خرة، والدنيا جسر للعبور، وعبورُ الجسر بنور الكتاب والسنة، على هَدْي السلف الصالح، وتوضيحات العلماء **الأَجِلَّة الثقات**، أفلا تخاف أن تقول هناك: {**يا ليتني قدَّمْتُ لحياتي**}، فكيف ترجو زروع الجنة وقد بَذَرْتَ بِذْر النار!؟

ألا تخافون أن يُقال لكم: {**أَذْهَبْتم طيباتِكم في حياتكم الدنيا واستمْتَعْتُم بها**}؛ فـ(**إنّ أوّلَ ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يُقال له: ألم نُصِحَّ لك جسمَك، ونُرْوِيْك من الماء البارد)**[69]؛ لذا (**انظروا إلى من هو أسفلَ منكم ولا تَنْظروا إلى من هو فوقكم فهو أَجْدَرُ أن لا تَزْدَروا نعمة الله عليكم)**[70]، (**واستكثروا ذكرَ هاذِم اللذات، فإنه ما ذَكره أحد في ضِيقٍ إلا وَسَّعه، ولا ذكره في سِ َعَة إلا ضيقها عليه)**[71]، و(**زوروا القبور؛ فإنها تُذَكِّر الموت)**[72]، فإن لم تَجدوا فالمِصَحّات والمستشفيات؛ لأن مَن تَرَقَّبَ الموت هانت عليه اللذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات[73]، وكيف تَضحك بِمِلءِ ْ فيك وأنت لا تدري أراضٍ عنك الرحمن أم ساخط!‏[74]؛ فأسرِعْ بالمِتاب قبل فوات الأوان،

{**وقل: ربِّ اغفر وارحم وأنت خير الراحمين**}؛ فضمَّةُ القبرِ تُنْسي ليلة العرس،

---

66 – أحمد والبَزَّار والطبراني، ورجاله ثقات كما قال المنذري والهيثمي، لكن فيه انقطاع، فهو ضعيف، وأخرجه الحاكم، وتعقّب الذهبيُّ تصحيحَه بالانقطاع كذلك، وقال الألباني في "صحيح الترغيب": صحيح لغيره.

67 – البيهقي وابن حِبّان وهو صحيح، وقوله جِيفة بالليل: كناية عن تركه قيام الليل.

68 – رُوِيَ عند ابن عساكر والديلمي والخطيب وأبو نعيم، وقال السيوطي في الحاوي للفتاوى _فيما يحضرني_: صحيح من وجوه، لكنه لم يوافَق.

69 – الترمذي والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وقال الصّدر المناوي: سند الترمذي جيد، ونبّه المباركفوري إلى أن النُّسَخ بإثبات ياء (نُرويك)، وأن الظاهر حذفُها لأنه عطف على (نُصِحّ)اهـ، مع أن إثبات الحرف المعتل في حالة الجزم مع نية إسقاط الضمة وارد في لغة العرب، كما حققه الشيخ أحمد شاكر في تعليقاته على الترمذي ومسند أحمد، فليُراجع.

70 – مسلم.

71 – قال المنذري والهيثمي: إسناده حسن.

72 – مسلم.

73 – ابن صصرى في أماليه وقال: حسن غريب، وقال العراقي: سنده ضعيف، وزعم ابن الجوزي وضعه، وضعفه الألباني.

74 – عند الديلمي وهو ضعيف (عجبْتُ لضاحك مِلء فيه لا يدري أَرْضى الرحمن أو أَسْخَطَه).

وتَضَرَّع إلى الرحمن:

أنـا مـذنب أنـا آثم أنـا عـاصي   هـو راحـم هـو غـافر هـو كافـي
عـادَلْـــتُه ثـــلاثةً بـــثلاث   وستغلِبَنّ صفاتُه أوصافي

واحـرص إذا مـا كنـتَ في أعمـال الـدنيا ظـاهراً أن تكـون مـع الله باطنـاً؛ لتكـون مـن أهـل {**رجالٌ لا تُلْهيهم تجارة ولا بيعٌ عن ذكر الله**}.

ومهما رأيتَ من ارتفاع الوضيع فتذكَّرْ تسلية رسولك: (**لا تذهبُ الدنيا حتى تَصِيرَ لِلُكَعَ بنِ لُكَع**)[75]؛ لتقولَ: صدقتَ يا رسول الله!

أتعلمُ أسوأَ الناس منزلةً!؟ (**إنّ مِن أسوأ الناس منزلةً مَن أَذْهَب آخرتَه بدنيا غيره**)[76].

وبعد كلِّ هذا (**يقول ابنُ آدم: مالي مالي!! وهل لك يا بْنَ آدمَ من مالِكَ إلا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لبِستَ فأبليتَ، أو تصدقْتَ فأمضيتَ؟**)[77].

فأما الطعام فـ(**ما ملأ آدميٌّ وعاءً شراً من بطنه، بحَسْبِ ابن آدم لقيماتٌ يُقِمْنَ صُلْبَه، فإنْ كان لا مَحالةَ: فثُلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنفَسِه**)[78]، وأما اللباس فـ(**مَن تَرَكَ اللباس تواضعاً لله وهو يَقْدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يُخَيَّر مِن أيِّ حُلَلِ الإيمان شاء يَلْبَسها**)[79].

نعم! بالمقابل (**إن الله عز وجل إذا أنعم على عبدٍ نِعْمَةً يحب أن يرى أَثَر النعمة عليه، ويَكْره البُؤْسَ والتّباؤس**)[80]، و(**أصلحوا رحالكم، وأحسنوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في**

75 – الهيثمي: رجاله ثقات اهـ وإسناد أحمد حسن، و"اللُّكع" عند العرب الأحمق ثم استُعمل للذم بمعنى اللئيم والوسخ، وهو غير منصرف للعَدل والصفة كما قال الطِّيبي.
76 – أخرجه الطيالسي وهذا لفظه، وابن ماجهْ، وقال البوصيري: إسناد حسن، وبيَّن السبب، وضعفه الألباني.
77 – مسلم.
78 – حسنه الترمذي، وقال ابن حجر في "الفتح": حديث حسن.
79 – الترمذي: حسن، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي في مكان وضعفه في مكان كما نقل المناوي، وذكره ابن الجوزي في "العلل"، وحسنه الألباني، وصححه لغيره في "السلسلة".
80 – شُعب البيهقي، وبنحوه الطبراني في الصغير وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال الذهبي في المهذب: إسناده جيد كما نقل المناوي، وصححه الألباني.

الناس؛ **فإن الله لا يُحب الفحش ولا التفحش**)[81]، فالتوازنَ التوازنَ!!

ولكن (**إياك والتَّنَعُّمَ؛ فإن عباد الله ليسوا بالمُتَنَعِّمين**)[82]،{**ثم لَتُسألُنَّ يَومَئذٍ عن النعيم**}، وقد نهاناρ (**عن كَثيرٍ من الإرْفاه**)[83].

فلا تكن من إخوان الشياطين: {**إن المُبَذّرين كانوا إخوان الشياطين**}، وكن من أهل الاعتدال: {**والذين إذا أَنْفَقوا لم يُسْرِفوا ولم يَقْتُروا، وكان بين ذلك قَوَاماً**}.

وأما الصدقة فـ(**الصدقة تُطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار**)[84]، و(**أفضلُ الصدقة جُهْدُ المُقِلِّ، وابدأ بمن تَعُول**)[85]، و(**صدقة السر تُطفئ غَضَبَ الرب**)[86]؛ فـ(**لا تَرُدُّوا السائل ولو بظِلْفٍ مُحْرَق**)[87]؛ لأن (**كل امرئ في ظِلِّ صدقته حتى يُقضى بين الناس**)[88].

وما أعمقَ قولَ رسولنا ρ . لو فَقِهْناه .:

(**الدنيا ملعونةٌ ملعون ما فيها إلا ذكرَ الله وما والاه، أو معلِّماً، أو متعلِّماً**)[89]، فأيُّ قيمة تُذكَرُ لِمُلكٍ لا يُساوي شَرْبَةً ولا بَوْلَةً!؟[90].

ولله دَرُّ ابنِ عمر رضي الله عنهما إذ قيل فيه: [ما مِنَّا أحدٌ أَدْرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غيرَ

---

81 – أبو داود وأحمد والحاكم وأقره الذهبي، وقال النووي في الرياض: إسناده حسن إلا رجلاً اختلفوا فيه، وروى له مسلم اهـ وضعفه الألباني.

82 – المنذري والهيثمي: رجال أحمد ثقات، والحديث حسن.

83 – أبو داود وصححه الألباني، وذكر الشَّوكاني ثبوتَه في "نيل الأوطار"، ومعناه: ترجيل الشعر في اليوم مرتين، أي المبالغة في الاهتمام.

84 – الترمذي: حسن صحيح.

85 – أحمد وأبو داود، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وإسناده جيد، ولفظة (وابدأ بمَن تَعُول) عند الشيخين.

86 – كأن الحافظ في "التلخيص" مال إلى تضعيفه، وأطال في "كشف الخفا" بما خلاصته أن له شواهد، وذكر عن سند الطبراني أنه حسن، وهذا ما قاله الهيثمي عنه، وقال الألباني: صحيح بشواهده.

87 – أحمد والنسائي، وصححه الألباني، وبنحوه قاله ρ لعائشة رضي الله عنها، وقال الترمذي: حسن صحيح.

88 – الحاكم على شرط مسلم ، وقال الذهبي: إسناده قوي، وقال الهيثمي: رجال أحمد ثقات.

89 – الترمذي وابن ماجهْ، وإسناده حسن، والحديث صحيح لغيره، ووقع في رواية الترمذي (أو معلِّم أو متعلم) بإسقاط الألف، ونبه المناوي بأنه ليس لأنهما مرفوعان لأن الاستثناء من مُوجب، بل لأن عادة كثير من المحدثين إسقاط الألف من الخط اهـ مع أن الرفع بعد مُوجب وارد لغةً راجع "لسان العرب"، وللقاري كلام راجعه من "تحفة الأحوذيّ".

90 – لها قصة مع "هارون الرشيد" خلاصتها أنه قيل له: لو حُرِمْتَ الماء بكم تشتري شَربةً؟ قال: بنصف ملكي، ثم قيل: لو حُرمت البول بكم تشتري؟ قال: بنصف ملكي، فقال الحكيم: فأي ملكٍ ملكٌ لا يُساوي بَولةً ولا شَربةً؟ راجع "الكامل في التاريخ" لابن الأثير للتفصيل.

عبدِ الله بن عمر رضي الله عنهما][91]، فـ[كونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عملٌ ولا حساب وغداً حسابٌ ولا عملٌ][92].

{أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً، وأنكم إلينا لا تُرجعون}

وباختصار ليكن مبدؤك هاهنا: (**اللهم لا عَيْشَ إلا عيشُ الآخرة**)[93]، فكم مِن مستقبِلٍ يوماً لا يَستكمله، ومنتظرٍ غداً لا يَبْلُغه![94]، والأيام ثلاثة: يوم فاتَ، والآن، ويوم لن يأتي.

هـي الـدنيا تقـول بِمِـلْءِ فيهـا: حَذَارِ حَذَارِ من فَتْكي وبَطْشي
فـلا يَغْرُرْكُمُـو مـني ابتسـامٌ فَفِعْلِي مُضْحِكٌ والقولُ مُبْكِي

فإذا عزَمْتَ السير إلى أعلى الجنان فاحذر عَدُوَّين[95]: النفس والشيطان، واستعن باثنين: الخُلق والخليل.

العَدُوّان: النفس والشيطان

مَن أطاع الهوى فقد هوى، (**ولا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به**)[96].

فأما النفس فكالطائر! كلما عَلا ابتعد عن الآفاتِ، وإن شئتَ فقل: كالرّحى الدائرة لا تَسْكُن، ولا بُدَّ لها من شيء تطحنُه؛ فإنْ وُضع ترابٌ وحصًى طحَنَتْه، وإن وُضع سواه طحَنَتْه.

والأفكار والخواطر كالحَبِّ: مِن الناس من يَطْحَن حبّاً فيُخرِجُ دقيقاً ينفع به نفسه وغيره، وأكثرُهم يَطحن رملاً وحصًى وتِبْناً، وعند العَجْن والخَبْز تعرف حقيقة الطِّحْن!.

---

91 – أخرجه أبو سعيد الأعرابي، وسنده صحيح كما قال الحافظ في "الفتح".
92 – البخاري معلَّقاً وموقوفاً على علي τ.
93 – متفق عليه.
94 – الديلمي وهو ضعيف.
95 – ليست النفس دائماً أمارة بالسوء، لكن الأغلب هذا، وجاء في السنة الثابتة التعوّذ من شرّ النفس والشيطان في أدعية الصباح والمساء.
96 – قال ابن حجر في الفتح: رجاله ثقات وصححه النووي في الأربعين اهـ لكن الحافظ ابن رجب قال: تصحيح هذا الحديث بعيد جداً من وجوه منها... وأطال في البيان، وقال البيهقي: تفرّد به "نُعيم بن حمّاد"، وذكره ابن كثير في تفسيره مرتين بصيغة: "كما ورد في الحديث– وفي الحديث"، وضعّفَ إسناده الألباني.

ولن تكون تقياً حتى تحاسبَها كمحاسبة الشريك شريكَه؛ ماذا أخذ، وماذا وَضَع ...؟ ونفسُك إن لم تشغَلْها بالحقّ شَغَلَتْك بالباطل.

كان الله في عونك! فإن ترويضها عسير! وقد أقسم ربنا تبارك /11/ قَسماً على فلاح من زَكَّاها {**والشمس، وضحاها، والقمر... قد أفلح من زكّاها**}؛ فزكِّها ولا تَحْمِلْها على غير الفطرة التي فطرها الخلاق عليها.

فإذا رأيتَ نفسك مع الله فاحذر مِن نفسك، وإذا رأيتَها مع نفسك فاحذر من الله!

و(**المجاهد من جاهد نفسه في الله**)[97]، بل (**أفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل**)[98]، والمجَاهَدَةُ توفيق، {**والذين جاهدوا فينا لَنَهْدِيَنَّهم سُبُلنا، وإن الله لَمَعَ المحسنين**}.

وأما الشيطان فأخبِرني! إن سمِعْتَ إنساناً ينتقصك ويُخَطِّط من وراء ظهرك ... ما شعورك؟ ... ما عملُك؟!

فكيف بمن لا يَفْتَأُ يَكِيْدُك!؟... الشيطان.

فلا يَغْلِبَنَّك عدوُّك على دينك بالتماس العذر لكل خطيئة، وتَصَيُّدِ الفُتيا لكل معصية؛ فـ(**الحلال بَيِّن، والحرام بَيِّن**)[99].

لا يَخْدَعَنَّك في وَرَعِك فيُزَهِّدَكَ في التافه الحقير ثم يُطْمِعُك في العظيم الخطير.

لا يَسْتَهْوِيَنَّك الشيطان في عبادتك فيُحَبِّبَ إليك النوافل ثم يوسوسَ إليك لترك الفرائض؛ فمَن شَغَلَه نفله عن فرضه فهو مغرور[100].

هذا هو الشيطان وهاهي ذي مقولته: (**وعِزَّتِك يا ربِّ! لا أَبْرَح أُغوي عبادك ما دامَت**

97 – ابن ماجهْ، وابن حِبَّان، وإسناده حسن.
98 – الهيثميّ: إسناده حسن.
99 – متفق عليه.
100 – ليس حديثاً.

أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعِزَّتي وجلالي! لا أزال أغفرُ لهم ما استغفروني)[101]، فليتَك تكون "عُمَرَاً" **(ما لَقِيَك الشيطانُ قطُّ سالكاً فجّاً إلا سلَكَ فَجّاً غيرَ فَجِّك)**[102].

فخالِفِ النفس والشيطان واعْصِهِما ... وإن هُما مَحضاك النصح فاتّهِمِ

ولَنِعْمَ المسَهِّل والمعِين لبلوغِ الهدفِ الخُلُقُ والخليلُ!

الخليل

لا تَصْحَبْ من لا يُنْهِضُك حالُه، ولا يَدُلُّك على الله مقالُه[103]؛ لأن **(الرجل على دِين خليله)**[104]، و**(مَثَلُ الجليس الصالح كمثَل العطّار إن لم يُعْطك من عطره أصابك من ريحه)**[105]، وخيارُ جلسائكم **(مَن ذكَّرَكُم اللهَ رؤيتُه، وزاد في علمكم مَنطِقُه، وذكّركم بالآخرة عملُه)**[106].

إنّ أخاك الحقّ من كان معك ... ومن يَضُرّ نفسه لينفعك.

ومَن إذا شيءٌ دهاكَ صَدَّعَك ... شَتَّتَ فيه شملَه ليَجْمَعك[107]؛

فـ**(لا تُصاحِب إلا مؤمناً، ولا يأكلْ طعامك إلا تَقِيّ)**[108]؛ إذ لا يَعْدَمُ المؤمنُ خيراً، إن جالسْتَه نفعك، وإن ماشَيْتَه نفعك، وإن شاركْتَه نفَعَك[109].

---

101 – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح.

102 – متفق عليه.

103 – مِن الحِكم العطائية.

104 – حسنه الترمذي، وقال النووي: إسناده صحيح.

105 – أبو داود، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وصححه الألباني.

106 – أبو يعلى، وقال الهيثمي: فيه فلان وُثِّق، وبقية رجاله رجاله الصحيح اهـ وبنحوه المنذري، وأورده ابن عدي في "الكامل"، وضعّفه الألباني.

107 – غيّرتُ البيت مِن "إذا رَيْب الزمان" إلى ما ترى؛ لأننا نُهينا عن سب الدهر أو قول "يا خَيبة الدهر" كما صح في الحديث، أو أي شيء يدل على ذمٍّ.

108 – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وحسنه الترمذي، وهو حسن.

109 – بدايته: مثل المؤمن كمثل العطار إن جالستَه...أخرجه البزار، وقال الهيثمي: رجاله موثّقون اهـ وضعّفه الألباني.

ومَن أراد اللهُ به خيراً رَزَقه أخاً صالحاً: إن نَسِيَ ذَكَّره، وإن ذَكَر أعانه[110].

فليكن صاحبك من إذا مَدَدْتَ يدك بخير مدّها، وإن رأى منك حسنةً عدّها، وإنْ رأى سيئة سدّها، وإن سألتَه أعطاك، وإن نزلَت بك نازلةٌ واساك، وإن قلتَ صدّق قولَك، وإن تنازعْتما آثرك.

ليكن كصاحب المسك لا كنافخ الكِيْر[111]، ليكن ممن يَنْتَقي أطايبَ الكلام كما يُنتقى أَطَايِبُ التمر[112].

ولكنْ! (**لا تقوم الساعة حتى يُعِزَّ الله فيه ثلاثاً: درهماً من حلال، وعلماً مستفاداً، وأخاً في الله**)[113]؛ فـ(**الناس كالإبل المِئَة لا تكاد تَجِد فيها راحلة**)[114]؛ لذا كانت [الوَحدة خيرٌ من جليس السوء][115]؛ لأن مصاحبَة المقَصِّر أو الفاسق كمصاحبة الأفعى لا تدري متى تُؤذيْك؟!

فاخْتَرْ إخوانك، ولا تَدَعِ الظروف هي التي تختار لك، فإنْ أبَيْتَ فحسبي أن أقول ما قاله جبريل الأمين عليه السلام: (**أَحْبِب مَن شئتَ؛ فإنك مُفارقه**)[116].

ألا ترى معي أن كلَّ مؤلِّف تقرأ له يترك في تفكيرك مَسارِبَ وأَخاديد؟!

إذاً لا تقرأ إلا لِمَن عَرَفْتَه: بصدقٍ في الاتباع، وإخلاصٍ في القول والعمل، وحُرقةٍ لإعلاء هذا الدين، وحكمةٍ في طرح وجهة النظر في الزمان والمكان، وقُلْ مِثْلَ ذلك في الاستماع؛ لأن "هذا

---

110 – ابن أبي الدنيا مرسلاً، وجاء عند أبي داود بإسناد جيد على شرط مسلم كما قال النووي لكن بلفظ: (إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدقٍ إن نسيَ ذكّره، وإن ذَكر أعانه).

111 – إشارة إلى ما في البخاري (مثَل الجليس الصالح و الجليس السوء كمثل صاحب المسك و كِيْر الحدّاد، لا يَعْدَمك من صاحب المسك إما أن تشتريَه أو تجدَ ريحه، وكِيْر الحدّاد يُحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة).

112 – إشارة إلى حديث عند الطبراني في صفة من يُغْبَطون يوم القيامة:(...يجتمعون على ذكر الله فيَنتقون أطايب الكلام كما يَنتقي آكل التمر أطايبَه) قال الهيثمي: رجاله موثقون، وقال المنذري: إسناده مقارب لا بأس به، وضعفه الألباني.

113 – أخرجه "الحسن بن عرَفة" في "جزئه" ورجاله ثقات مُحْتَجٌّ بهم إلا "رَوْح بن صلاح" فيه ضَعْفٌ، ومنهم من قَوّاه، وهو عند الدَّيْلَمي.

114 – متفق عليه.

115 – لا يصح مرفوعاً كما قال الذهبي، ولم يصححه الحاكم، قال ابن حجَر: سنده حسن، والمحفوظ أنه موقوف على أبي ذرّ أو أبي الدرداء اهـ.

116 – المنذري والعراقي: إسناده حسن، وحسنه الألباني.

العلم دينٌ فانظروا عمّن تأخذون دينَكم"[117].

وهل يُرجى لأطفال كمالٌ إذا رَضَعوا ثُدِيَّ الناقِصات؟!

كلُّ هذا لكيلا تَعَضَّ على يديك قائلاً: {**يا وَيْلَتى!! ليتني لم أتّخِذْ فلاناً خليلاً**}.

كلُّ هذا لِئَلا تكون من أهل: {**فما لنا من شافعين، ولا صديق حميم**}؛ بل من حِزب: {**الأَخِلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ إلا المتقين**}.

و(**مَن سَرَّه أن يَجد طعم الإيمان فلْيُحبَّ المرءَ لا يُحِبُّه إلا لله عز وجل**)[118]، فـ(**إذا أحبَّ أحدكم أخاه في الله فَلْيُبَيِّنْ له؛ فإنه خيرٌ في الأُلْفَة، وأبقى في المودة**)[119]، ولا تُثقِل عليه، وطَبِّق معه مبدأ (**زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حباً**)[120]؛ لئلا يسأمَ منك، ولكل قاعدة شواذ:

إذا حقّقْتَ من خَلٍّ وِدادا فَزُره ولا تَخَف منه مِلالا
وكن كالشمس تطلُع كلَّ حين ولا تكن في زيارته هلالا

وإن ظَفِرْتَ ـ بعد عَناءٍ ـ بخليلٍ، وأَشفقْتَ أن يُفارقَك يوماً ما، فَصَاوِلِ اثنين:

1. العين؛ لأنها (**تُدخل الرجل القبر، والجَمَلَ القِدْر**)[121].
2. الذَّنْب: (**ما تَوَادَّ اثنان في الله فُيفرَّقَ بينهما إلا بذنبٍ يُحْدِثُه أحدهما**)[122].

هــمومُ رجــالٍ في أمــورٍ كثــيرة وَهَمِّــي مــن الــدنيا خَليــلٌ مســاعِد
يكـون كـروح بـين جسـمين قُسِّـمَت فجِسـمُهُما جِسـمانِ والـروح واحـد

117 – مسلم من كلام ابن سيرين رحمه الله.
118 – الطيالسي وأحمد والبزار بإسناد حسن، وقال الهيثمي: رجاله ثقات.
119 – وكيع في الزهد بسند صحيح ، وقال الألباني: حسن لشواهده.
120 – المنذري: له أسانيد حسان عند الطبراني، وقال الهيثمي: رجاله ثقات، وحسنه الألباني، والمراد من "الغِبّ": أي كل فترة.
121 – الحِلية لأبي نعيم، وابن عديّ، وقال ابن كثير في تفسيره: هذا إسناد رجاله كلهم ثقات، ولم يُخَرِّجوه، وهو حسن.
122 – قال الهيثمي: سنده جيد.

ـ

الخُـلُق...

إذا كان (**أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنُهم خلُقاً**)[123]؛ فإنّ (**أثقل ما يُوضع في الميزان خلُقٌ حَسَن**)[124]، وأكثرَ ما يُدخل الجنة (**تقوى اللهِ وحسنُ الخلق**)[125].

فلا عجَبَ إذاً أن يقول نبينا ρ: (**إن العبدَ ليَبْلُغ بحسن خلقه عظيمَ درجات الآخرة، وشَرَفَ المنازل، وإنه لضعيف في العبادة ... وإن العبد ليَبْلغ من سوء خلقه أسفلَ دَرْك جهنم**)[126]، بل تكَفَّل نبينا ρ بـ(**بيتٍ في أعلى الجنة لِمَن حَسُن خُلُقُه**)[127].

وإذا كان (**أَحَبُّ عباد الله إلى الله أحسنهم خلقاً**)[128]؛ فـ(**إن مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكم مني مجلساً يومَ القيامة أحاسنُكم أخلاقاً**)[129].

حقاً! (**أربعٌ إذا كُنّ فيكَ لا يَضُرُّك ما فاتَك من الدنيا: صِدْقُ الحديث، وحِفْظُ الأمانة، وحسن خُلق، وعفَّة طُعْمة**)[130].

كيف لا؟! و(**إنّ الرجلَ ليُدْرِك بحسن خلقه درجةَ القائم بالليل الظامِئِ بالهواجر**)[131].

وما أحلاها من نصيحةٍ! (**خُذِ العفو، وأْمُرْ بالعُرْف، وأَعْرِضْ عن الجاهلين ...: أنْ تَصِل مَن**

123 – أحمد وأبو داود، والحديث صحيح.
124 – أحمد وأبو داود، وقال الترمذي: حسن صحيح.
125 – أحمد والترمذي وقال: صحيح غريب.
126 – قال العراقي: أخرجه أبو الشيخ بإسناد جيد، وضعفه الألباني.
127 – أبو داود بسند جيد.
128 – المنذري: رواته محتجّ بهم في الصحيح.
129 – أحمد وهو صحيح.
130 – أحمد وقال المنذري والهيثمي: بأسانيد حسنة، وصححه الألباني.
131 – الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي.

قَطَعك، وتُعطيَ مَنْ حَرَمَك، وتعفُوَ عمّن ظَلَمك)[132]؛ فَـ(**عُدْ من لا يَعودك، وأَهْدِ لمن لا يُهدِي لك)**[133]، بل كن كالسحاب يَسقي من يُحِبُّ ومن لا يُحبّ.

أَجَلْ يا أحبتي! (**وَطِّنوا أنفسَكم: إنْ أحسَن الناسُ أن تُحْسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا)**[134]، بل أعلى من ذلك (...**إنِ امْرُؤٌ شتَمك وعيَّرك بأمر ليس هو فيك، فلا تُعَيِّره بأمر هو فيه)**[135]؛ لأن مَن أُعْطِيَ فشكر، وابتُليَ فصبر، وظَلَم فاستغفر، وظُلِم فغَفر، أولئك لهم الأَمْن وهم مهتدون[136].

ما أسْماكم يا سلفَنا الصالح يوم تُشتَمون فتقولون: "إن كنتَ صادقاً فغَفر الله لي، وإلا فغَفر الله لك"[137].

وصَدَقَ طبيب الإنسانية ρ: (**إنكم لن تَسَعُوا الناس بأموالكم، ولكن يَسَعُهم منكم بَسْطُ الوجه وحُسْن الخلق)**[138]؛ لذا (**لِيْنوا بأيدي إخوانكم)**[139]؛ لأن (**المؤمن يألَفُ، ولا خير فيمن لا يَألَف ولا يُؤْلَف)**[140].

فأَحِبَّ لغيرك من المسلمين ما تُحِبُّ لنفسك، واكْرَهْ لهم ما تَكْرَه لنفسك[141]، ولا تَظلم كما لا تُحِبُّ أن تُظلَم، وأَحْسِن كما يُحسَن إليك، بل أحْسِن إلى من أساء إليك؛ لأن القلوب جُبِلَت على حُبِّ من أحسن إليها، وبُغض من أساء إليها[142]، واستقبِحْ من نفسك ما تَستقبح من

132 – العراقي: بأسانيد حسان.

133 – قال البيهقي: مرسل جيد اهـ ومن رأى المرسل ضعيفاً ضعّف الحديث.

134 – قال الترمذي: حسن غريب، وبعضهم ضعف إسناده، لكن صحّ موقوفاً عن ابن مسعود كما قال الألباني.

135 – الطيالسي وابن حبان، وصححه السيوطي، ومِن قبله النووي قال: بالإسناد الصحيح.

136 – قال الحافظ في الفتح: خرّجه الطبراني بسند حسن، لكنه في الإصابة ذكر أن "داود الأعمى" في السند، وهو متروك اهـ، وكذا ذكر الهيثمي، وصدّره المنذري بصيغة "روي" مشيراً إلى ضعفه، وتعقّب الغماريُّ المناويّ في "المداوي": بأن في السند كذاباً، وقال الألباني: ضعيف جداً.

137 – راجع "سير النبلاء" للذهبي397/4، وتفسير القرطبي361/15.

138 – المنذري وابن حجر: إسناده حسن.

139 – أحمد وأبو داود وهو صحيح.

140 – أحمد وهو صحيح، وعند الحاكم (يألف ويُؤلف) وتعقّبه الذهبي بأن فيه انقطاعاً.

141 – في سنده ابن لَهيعة ضعفوه.

142 – لا يصح لا مرفوعاً ولا موقوفاً، وحتى معناه ليس على إطلاقه.

غيرك، وارضَ من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، (...**وانظر ما تُحب للناس أن يأتوه إليك فافعله بهم، وما تكره أن يأتوه إليك فَذَرْهُم منه**)[143].

والحقوق كثيرة: الوالدان، الجيران، الأرحام، أساتذتك، إخوتك، مسجدك...إلخ.

ألا طوبى لِمن كان "كالشجر يُرمَى بالحَجَر فيُلْقِي بالثّمَر"[144]، ألا طوبى لِمَن شغَله عَيْبُه عن عيوب الناس[145]، ألا فانشغل بعيوبك!

وباختصار: ذَرْ كل ما يُؤْذي المسلم؛ لأنّ (**الله يَكْرَه أذى المؤمن**)[146] ظاهراً وباطناً، ولو بنَظْرة.

وأسوتك رسولك ρ الذي وصفه ربنا بأنه {**بالمؤمنين رؤوف رحيم**} كان لا يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهُه[147].

وحسبُك مقولة ابن عمر τ لما نظر إلى الكعبة فقال: [ما أعظمَكِ! وما أعظم حُرْمَتك! والمؤمنُ أعظمُ حُرْمَةً عند الله منكِ][148].

وباختصارٍ أشدَّ: لِيَكُنْ خُلُقك القرآن[149]، وإنْ شئتَ أقول: كُنْ قرآناً يمشي!!!

وإذا كان الله (**يحب معاليَ الأخلاق ويَكره سَفْسافها**)[150]، فيا مَن تُحب اللهَ هَلُمَّ بنا ننظرْ ما يحبه ربنا وما يكرهه، لنصدِّق القول بالعمل!

أ. اللّسان...

143 – الطبراني ...إسناد جيد، وفي الزوائد: المسند رجاله ثقات.

144 – كلمة بليغة لأحد الدعاة.

145 – البزّار وقال العراقي: إسناده ضعيف اهـ وله شاهد في الأدب المفْرَد للبخاري: (إذا أردت عيوب صاحبك فاذكر عيوب نفسك)، ولكن قال في التمييز: إسناده حسن، كما في كشف الخفاء، وكذا قال الصنعاني في "سبل السلام"، وقال الألباني: ضعيف جداً.

146 – في سند أبي يعلى مَن لم يعرفهم الهيثمي، لكن قال البوصيري: رجاله ثقات.

147 – العراقي: بسند ضعيف.

148 – قال الترمذي: حسن غريب، وفي السند "أوفى بن دلهم" مختلف فيه، وراجع "تهذيب التهذيب"، وقال الألباني: حسن صحيح اهـ والمرفوع ضعيف.

149 – إشارة إلى ما في مسلم وغيره (كان خلقه القرآن)، عليه الصلاة والسلام.

150 – العراقي: إسناده صحيح، ورجال الطبراني ثقات كما قال الهيثمي، وصححه الألباني.

(**...أكْثَرُ ما يُدخِلُ الناسَ النارَ الفمُ والفَرْجُ**)[151]، و(**إنّ أكثرَ خطايا بني آدم في لسانه**)[152]؛ لأنّ مَن كَثُر كلامُه كَثُر سَقَطُه، ومَن كَثُر سَقَطُه كَثُرت ذنوبه[153]؛ فلا تَغْمِسْ لسانك مع الغامسين!!.

و(**كلُّ كلامِ ابنِ آدم عليه لا له إلا أمرٌ بمعروف، أو نهيٌ عن منكر، أو ذكرُ اللهِ**)[154]؛ إذ {**ما يَلْفِظ من قولٍ إلا لديه رَقيب عَتيد**}.

و(**ما مِن قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مِثْلِ جِيْفَة حمار، وكان ذلك المجلس عليهم حسرةً يوم القيامة**)[155]؛ لذا أوصى نبينا ρ: (**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخِر فلْيَقُل خيراً أو لِيَصْمُت**)**[156]**؛ فـ(**المسلم مَن سَلِم المسلمون من لسانه ويده**)[157]، بل (**مِنْ حُسْنِ إسلام المرء تركُه مالا يَعْنيه**)[158].

ولو أنك سألتني: (**ما أخوفُ ما تَخافُ عليَّ**)؟ لأَخَذْتُ بلساني .كما فعل رسولنا ρ . ثم قلتُ: (**هذا**)[159]، ولو أنك تَعجَّبْتَ لرَدَّدْت: (**ثَكِلَتْكَ أمُّك! وهل يَكُبُّ الناسَ في النار على مَناخِرهم إلا حصائدُ ألسنتهم؟!**)[160].

وحسبُك أن عُمَر τ دخل على أبي بكر τ فرآه يَجْبِذُ[161] لسانه فقال: [ما تَصْنَع يا خليفة رسول الله ρ؟! فقال: إنّ هذا أَوْرَدَني الموارد][162]، يخاف لسانه وهو الذي قال عنه عمر τ: [لو وُزِن

---

151 – الترمذي: صحيح غريب، وإسناده حسن.

152 – المنذري: رواة الطبراني رواة الصحيح، وحسنه الألباني.

153 – الطبراني في الأوسط بإسناد فيه ضعفاء وُثِّقُوا.

154 – الترمذي وقال: غريب، وفي نُسَخ: حسن غريب، كما قال المباركفوري، وقال المنذري: رواته ثقات، وفي "فلان" كلام قريب لا يَقْدح وهو شيخ صالح اهـ وضعفه الألباني، ومصداقُه من الكتاب {لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أوإصلاح بين الناس}، ومضى قريباً حول نصب ورفع ما بعد أداة الاستثناء.

155 – أبو داود والحاكم وهو صحيح كما قال النووي وغيره.

156 – الترمذي وهو صحيح.

157 – البخاري وغيره.

158 – الترمذي وحسنه كما قال الحافظ، لكنْ نقل المباركفوري عنه: غريب، وذكر من ضعّفه، لكن المناوي ذكر أن النووي حسنه وأن ابنَ عبد البَرّ صححه اهـ وهو كذلك.

159 – الترمذي: حسن صحيح.

160 – الترمذي: حسن صحيح.

161 – جَبَذَ وجَذَبَ بمعنًى واحد.

162 – صحيح الإسناد على شرط البخاري، ونقل السيوطي في الجامع الكبير عن ابن كثير: إسناده جيد، وفي المختارة بتحقيق "دهيش":

إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لَرَجَح][163].

حقاً ما أَعْجَبَ أَمْرَ اللسان!! فـ(**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رِضْوَان الله لا يُلْقِي لها بالاً يَرفعه الله بها درجاتٍ، وإن العبد لَيَتَكَلَّم بالكلمة من سخط الله لا يُلقي لها بالاً يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ**)[164]؛ فـ(**رَحِمَ الله امرأً تكلّم فَغَنِمَ أو سَكَتَ فَسَلِمَ**)[165]؛ إذ [الصمتُ حكمة، وقليلٌ فاعله][166].

ويا فَوْزَ من كان صَمْتُه فِكْراً ونُطقُه ذكراً!

وليتك تُعَوِّد لسانك على العربية لغة القرآن ما أَمْكَنَك!

هذا! وإن القلمَ نائب اللسان!

فلا تَكْتُب بكَفِّك غيرَ شيء يَسُرّك في القيامة أن تَراه.

1. الغيبةُ والافتراء...

إذا كان (**مِن أربى الربا استطالةُ المرء في عِرْض أخيه**)[167] فليس غريباً أنّ (**مَن قال في مؤمن ما ليس فيه أَسْكَنه الله رَدْغَةَ الخَبَال حتى يَخرج مما قال، وليس بخارج**)[168].

فإنْ كان فيه فإنَّ (**مَن أكلَ لحم أخيه في الدنيا قُرِّب له يوم القيامة، فيقالُ له: كُلْهُ مَيْتاً كما أكلْتَه حياً! فيأكلُه، ويَكْلَح، ويَصيح**)[169].

ولِمَ لا؟! وكَلِمَتُه هذه (**لو مُزِجَتْ بماء البحر لَمَزَجَتْه**)[170] مِن نَتْنِها.

إسناده حسن، وصححه الألباني.

163 – البيهقي في "الشعب"، بإسناد صحيح عنه، ولا يصح مرفوعاً، راجع "كشف الخفا"، وقال الذهبي بعد إيراده في "سير النبلاء": "مراد عمر τ أهل أرض زمانه".

164 – متفق عليه.

165 – البيهقي، وقال العراقي: سند المرسل رجاله ثقات، والمسند ضعيف اهـ إذاً فالحديث حسن للاعتضاد.

166 – بسند صحيح عن أنس من قول لقمانَ الحكيم رحمه الله تعالى.

167 – البزار بسند قوي.

168 – أبو داود والطبراني وقال المنذري: إسناد جيد، وصححه الألباني، وفي لفظ (مَن ذَكَرَ امرأً بشيء ليس فيه ليَعيبَه به حبَسه الله في نار جهنم حتى يأتيَ بنَفاد ما قال فيه) الطبراني بإسناد جيد، كما قال المنذري، وذكر الهيثمي أن في سند الأوسط ضعيفاً، وأحد رجال الكبير ثقات، لكن ضعفه الألباني، ورَدْغة الخَبَال= عُصارة أهل النار كما فُسِّر مرفوعاً.

169 – ابن حجر: سنده حسن، في ذاكرتي أن المنذري في "الترغيب" رجَّح "يَضِجّ" بدل "يَصيح"؛ فليُحرر، والمعنى واحد.

170 – الترمذي: حسن صحيح.

وعلى طَرَف النقيض مِن هذا: (**مَن ذبَّ عن عِرْض أخيه بالغَيْبَة كان حقاً على الله أن يُعْتِقَه من النار**)[171].

فـ(**يا مَعْشر مَن أسلم بلسانه ولم يَدْخُل الإيمانُ قلبه: لا تغتابوا المسلمين**)[172]، واسْتُروهم؛ لأن (**مَن رأى عورةً فَسَتَرها كان كَمَن استحيا مَوْءُودة مِن قبرها**)[173].

2. النّميمة...

(لا يدخلُ الجنَّة قَتّاتٌ)[174]؛ إذ (... شِرارُ عباد الله المشّاؤون بالنميمة، المفَرِّقُون بين الأحبة، الباغون البُرآءَ العَنَتَ)[175].

3. الكذب وملحقاته...

(**كَبُرَتْ خيانةً أنْ تُحَدِّثَ أخاك حديثاً هو لك به مُصَدِّقٌ، وأنت له به كاذب**)[176]، بل (**كفى بالمرءِ كَذِباً أن يُحَدِّثَ بكل ما سَمِع**)[177]، و(**بِئْسَ مَطِيَّةُ الرجل "زعموا"**)[178].

و(**إنّ الرجل لَيتكلّم بالكلمة يُضْحِك بها جلساءَه يَهْوي بها أبْعَدَ من الثريا**)[179]؛ فـ(**ويلٌ للذي يُحَدِّث بالحديث ليُضْحِك به القومَ فيكذِبُ، ويلٌ له، ويلٌ له**)[180].

بل (**مَن قال لصبي: تعالَ، هاكَ! ثم لم يُعْطِهِ شيئاً فهي كِذْبة**)[181]؛ إذاً [لا يَصلُح شيءٌ

171 – أحمد بإسناد حسن.
172 – أحمد وغيره، وإسناده حسن.
173 – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وعند الطبراني فيه ضعيف، وعنده أيضاً بإسناد أقلَّ ضعفاً كما قال: الهيثمي، وضعّفه الألباني.
174 – متفق عليه.
175 – أحمد وقال الهيثمي: فيه "شَهْر" وُثِّق وضُعِّف، وبقية إسناده محتج بهم في الصحيح اهـ وبنحوه المنذري، وضعّفه الألباني.
176 – أحمد والطبراني وفيه ضعيف، وقد وُثِّق كما قال الهيثمي في موطن آخر، وضعفه النووي والألباني، ونقل الحافظ في الإصابة عن ابن منده قوله: غريب، وكأنه أشار فيما بعدُ إلى تقويته، بل قال العراقي في تخريج الإحياء عن سند أحمد والطبراني: بسند جيد.
177 – مسلم في مقدمة صحيحه.
178 – البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والطحاوي وإسناده صحيح كما قال الحافظ في " الإصابة"، وصححه الألباني، والأغلب في "زعم" السوء.
179 – أحمد وابن حبان، وفيه ضعيف كما في الميزان للذهبي، لكن قال العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا بسند حسن.
180 – الترمذي: حسن، وهو كذلك.
181 – أحمد وفيه انقطاع، لكن قال الألباني: بسند صحيح عند ابن وَهْب في الجامع اهـ وهناك ما هو صحيح قريبٌ منه راجع "الترغيب"

من الكذب في جِدٍّ ولا هَزْل][182]؛ لذا: لا تُمَارِ أخاك ولا تُمَازِحْه ولا تَعِدْه موعداً فتُخْلِفُه[183]؛ فـ(**إنّ حُسْنَ العَهْد من الإيمان**)[184]، ومِن سِمَة المنافقين الكذبُ وخُلْفُ الموعد، و(**لا يُؤْمِن العبدُ الإيمانَ كلَّه حتى يَتْرُكَ الكذب في المُزاحَة، والمراء وإن كان صادقا**)[185].

وقد تَكَفَّل نبينا ρ (**ببيت في وسَط الجنّة لمَن تَرَك الكذب وإن كان مازحاً**)[186].

4. ذو الوجهين...

(...**تَجدون شرَّ الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، يأتي هؤلاء بوجه، ويأتي هؤلاء بوجه**)[187].

و(**مَن كان له وجهانِ في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة**)[188]؛ فاتَّقُوا المداهَنة والتّملُّق؛ لأن (**مَن أَسْخط اللهَ في رضا الناس سَخِطَ الله عليه، وأَسْخط عليه مَن أرضاه في سخطه، ومَن أرضى اللهَ في سَخَطِ الناس رَضي الله عنه، وأرضى عنه من أسخطه في رضاه، حتى يَزِيْنَه ويَزِيْنَ قولَه وعملَه في عينه**)[189]، وإياك ثم (**إياك والتلوُّنَ في دين الله**)[190].

5. الخيانة وملحقاتها...

(...**مَن أشار على أخيه بأمرٍ يَعْلَم الرُّشْد في غيره فقد خانه**)[191]؛ فـ(**أدِّ الأمانة إلى مَن**

للمُنذري، لكنني أخذت هذا للفظه.

182 – الأدب المفرد للبخاري من كلام ابن مسعود وهو صحيح، وقال البوصيري: رواته ثقات، وصححه الألباني.

183 – الترمذي، وفيه ضعيف من جهة الحفظ كما قال الذهبي والعراقي، وضعفه الألباني، لكن قال التهانوي في "الإعلاء": له شواهد حسنة في معناه، وأورده الحافظ ساكتاً عليه في "الفتح" فهو حسن عنده على قاعدته.

184 – الحاكم على شرطهما، وأقره الذهبي، وهو حسن.

185 – أحمد وأوسط الطبراني، وقال الهيثمي: فيه "فلان" لم أر من ذكره، وقال المنذري: في متنه مَن لا يحضرني حاله، ولمتنه شواهد كثيرة، وكذا قال الحافظ في "تعجيل المنفعة"، وصححه الألباني لغيره في "صحيح الترغيب".

186 – أبو داود وهو حسن.

187 – مسلم.

188 – أبو داود والبخاري في الأدب المفرد بسند حسن كما قال العراقي.

189 – الطبراني بإسند جيد قوي كما قال المنذري، وصححه الألباني.

190 – الهيثمي: الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات، وأورده الحافظ في "الفتح" ساكتاً.

191 – أحمد وأبو داود، وسكت عليه "عبد الحق"، وتعقّبه "ابن القطان" بأنه ضعيف، وحسنه الألباني.

ائْتَمَنَك، ولا تَخُنْ من خانك)[192]، ولا تُمْسِ ولا تُصْبِحْ يوماً وفي قلبك غِشٌّ لأحد من أهل الإسلام؛ لأن (**مَن غَشّنا فليس منا)**[193].

وإنّ مِن الخيانة إفشاءَ السر؛ إذ (...**يتجالس المتجالسان بأمانة الله تعالى؛ فلا يَحِلُّ لأحدهما أن يُفشيَ على صاحبه ما يَخافُ)**[194]، بل (**إذا حدَّث الرجل بحديثٍ ثم الْتَفَتَ فهي أمانة)**[195].

6. الفُحش والرّفق...

(**لا يكون اللّعَّانون شفعاءَ ولا شهداء يوم القيامة)**[196]؛ من أجل ذلك (**ليس المؤمن بالطَّعَّان، ولا اللَّعَّان، ولا الفاحش، ولا البَذيء)**[197].

أتعلم عِظَم لعن المسلم عند الصحابة رضي الله عنهم؟ هاهم يخبروننا: [كنا إذا رأينا الرجلَ يَلْعَنُ أخاه رأينا أنه قَدْ أتى باباً من الكبائر][198].

(**ألا أخبركم بخيركم من شركم؟ خيركم من يُرجى خيره، و يُؤْمَن شرُّه، وشرُّكم مَن لا يُرجى خيره ولا يُؤمَن شره)**[199]، و(**إن شرَّ الناس منزلةً عند الله يوم القيامة مَن تَرَكه الناس اتقاءَ فُحْشِه)**[200]، بل (**إن شرار الناس الذين يُكْرَمُون اتقاء شرهم)**[201]؛ فَذَرُوا ظاهرَ الفُحش وباطنه؛ فـ(**إن الله لا يُحِبُّ الفحش والتفحّش)**[202]، و(**يَكره كلَّ فاحش مُتَفَحِّش)**[203].

---

192 – قال الترمذي: حسن غريب، وتعقّبوه، فقال ابن الجوزي: لا يصح من جميع طرقه، وقال البيهقي: بسند ضعيف، ولكن قال الحافظ السَّخاوي: بانضمامها يقوى الحديث، وصححه الألباني.

193 – مسلم.

194 – أبو الشيخ والبيهقي في "الشُّعَب" وقال: هذا مرسل جيد اهـ ومن ضعّف المرسل ضعّف الحديث.

195 – الترمذي وحسنه، وهو كذلك.

196 – مسلم.

197 – قال الترمذي: حسن غريب، والبزار بإسناد حسن كما قال الهيثمي، وهو صحيح.

198 – أوسط الطبراني وإسناده جيد كما قال: المنذري والهيثمي.

199 – أحمد والترمذي وقال الهيثمي: رجال أحدهما رجال الصحيح، وقال الذهبي: سنده جيد كما نقل المناوي.

200 – متفق عليه.

201 – أبو داود، وصححه الألباني، ولعله من الرواية بالمعنى؛ فهو عن عائشة كذلك رضي الله عنها، ولنفس القصة، فليحرر.

202 – مسلم.

203 – المنذري: أحد أسانيد الطبراني رجاله ثقات، وحسنه الألباني.

وإياك والخوضَ في الباطل؛ فـ[أَعظمُ الناسِ خطايا يومَ القيامة أكثرُهم خوضاً في الباطل][204]؛ كتجبُّر الملوك ومَجالسِ الخمور... أي إنه الكلام في مَعاصٍ وقَعَتْ أو ستقع أو نحوِ ذلك.

وعليك بالرفق؛ فـ(**إنّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانَه**)[205]، و(**مَنْ يُحْرَمِ الرفقَ يُحْرَم الخيرَ كلَّه**)[206].

والرِّفقُ في المقال والفِعال كليهما،

{**فبِما رحمةٍ من الله لِنْتَ لهم، ولو كنتَ فظّاً غليظَ القلب لانْفَضّوا مِن حولك..**}.

وحتى الريحُ لا تلْعَنْها؛ (**فإنها مأمورة، وإنه مَن لَعن شيئاً ليس بأهل رَجَعْت اللعنة عليه**)[207]، وحتى الشيطانُ –وهو الشيطان– جاءنا القرار النبوي صريحاً: (**لا تَسُبُّوا الشيطان، وتَعَوَّذوا بالله مِن شَرِّه**)[208].

فكيف بالمؤمن؟!! فكيف بالعلماء؟! فكيف بصَحْب الرسول ρ؟ فكيف بخير اثنين؟..العُمَرَين؟!!! رضي الله عنهما.

فإن غُلِبْتَ على أمرك فالْجأ إلى هذه الممحاة من صيدلية النبوة: (**تكفيرُ كلِّ لِحاءٍ ركعتان**)[209].

7. المِراء...

(**ما ضَلَّ قومٌ بعد هُدًى كانوا عليه إلا أُوتوا الجَدَل...**)[210]؛ فـ(**مَن تَرَك المِراء وهو مُبْطِلٌ بُنِيَ له بيتٌ في رَبَض الجنّة، ومن تَرَكَه وهو مُحِقٌّ بُنِيَ له في وسَطها**)[211]، بل صَدَح رسولنا ρ ذات يوم: (**أنا زعيمٌ بيتٍ في رَبَض الجنّة لمن ترك المِراء وإن كان مُحِقّاً**)[212].

---

204 – ابن أبي الدنيا مرسلاً رجاله ثقات، والطبراني موقوفاً على ابن مسعود بسند صحيح. وغالب ظني أن هذا كلام العراقي ..

205 – مسلم.

206 – مسلم وأحمد.

207 – قاله لرجل نازعَتْه الريحُ رداءَه، قال الترمذي: حسن غريب، ونقل المنذري عنه: غريب، وتعقّبه وقوّى الحديث، وأبو داود، وصححه الألباني، وجاء النهي عن سبها عند الحاكم وصححه وأقره الذهبي، وقال النووي: إسناده حسن.

208 – المخَلِّص والديلمي بإسناد صحيح.

209 – ضعف العراقي والهيثمي سند الطبراني، وأخرجه تمّام وابن الأعرابي وسنده حسن كما قال الألباني، واللِّحاء= المخاصمة والمسابّة.

210 – الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم وأقره الذهبي في التلخيص.

211 – أبو داود والترمذي وحسنه، كما نقل المنذري.

212 – أبو داود بسند جيد.

وليتَك تتمثّلُ حالاً مبدأ: "لأَنْ أكون ذنَباً في الحق أحبُّ إليّ مِن أن أكون رأساً في الباطل"[213].

8. الكِبْر والتواضع...

مَـلأى السـنابل تَنْحَـني بتواضـع! و(**إن الله أوحى إِلَـيَّ أن تَوَاضَـعوا حتى لا يَفْخَـرَ أحـدٌ علـى أحد...**)[214]، و(**ما تواضع أحدٌ لله إلا رَفَعه**)[215]؛ فيُفْهَمُ أنّ (**مَن تَكَبَّر خَفَضَه الله...**)[216].

و(**إن العبـد إذا تواضـع لله رفعـه الله تعـالى بِحِكَمِـه وقيـل لـه: انتعِش نَعَشَـك الله، فهـو فـي نفسـه حقيـر، وفـي أعيـن النـاس كبيـر، وإذا تَكَبَّـر وعَـدا طَوْرَه وَهَصَـه الله إلـى الأرض، وقـال: اخْسَـأْ خَسَـأَك الله، فهـو فـي نفسـه عظـيم، وفـي أعيـن النـاس حقيـر**)[217]، بـل (**مَـن تَعَظَّـم فـي نفسه واختال في مِشْيَتِه لَقِيَ اللهَ وهو عليه غضبان**)[218].

فِداك أبي وأمي يا رسول الله ما أرفعَ تواضعك وأنـت سيد ولـد آدم بلا مُنازع: (**آكُلُ كما يأكل العبد، وأَجْلِسُ كما يَجْلِس العبد**)[219].

وكفى المرءَ شرّاً أن يَحتقر ما قُرِّب إليه![220].

إنّ حُـبَّ الـذات والعيشَ في إِفْرازاتها ولـو كـان حريراً مُنْتَهٍ حَتْماً بالاختنـاق، و(**الكِبْـر: مَـن بَطَـر الحقَّ وغَمَطَ الناسَ**)[221]، وهو في الحال والمقال.

والقلـم أخـو اللسـان؛ فـ(**قـل الحـقَّ ولـو علـى نفسـك**)[222]، و(**إنْ كـان مـرّاً**)[223]،

---

213 – مقولة مُنصفة لأحد سادات البصرة وفقهائها وعلمائها "عبيد الله بن الحسن"، وكان قاضيها، قالها لما نبّهه تلميذه ابن مهدي إلى غلطٍ، راجع "تهذيب التهذيب" لابن حجَر أو أصله للمِزِّي.

214 – مسلم.

215 – مسلم والدارمي.

216 – بإسناد صحيح.

217 – ابن أبي الدنيا وابن حبان بإسناد حسن، والحديث صحيح، وبنحوه عند الطبراني والبزار وقال المنذري: إسناد حسن.

218 – أحمد والطبراني وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال المنذري: رواته محتج بهم في الصحيح، وصححه الحاكم ولم يتعقّبه العراقي، وصححه الألباني.

219 – قال الهيثمي: إسناده حسن؛ المناوي: ولتعدد هذه الطرق رمز المصنف لحسنه، وصححه الألباني.

220 – بعض أسانيدهم حسن كما قال المنذري، وسند أبي يعلى فيه من لم يعرفه الهيثمي، وذكره في "الميزان" مِن مناكير أحد الرواة، وضعّفه الألباني.

221 – مسلم.

222 – ابن النّجّار وقال الألباني: صحيح لغيره، لكن الحافظ في "التلخيص" ضعّفه، ومِن قبله "ابن الملَقِّن" قال: غريب...في إسناده ضعف اهـ.

و{**لا تَبخسوا الناس أشياءهم**}.

وإياك في تقييمك للأشخاص أو الآراء أن ينطلق لسانك بالثناء إذا ما أُحْسِنَ إليك، وإذا ما نُسِيتَ أو تُنُوسِيْتَ رُحْتَ تَتلمَّسُ المطاعن؛ فتكونَ من أهل {**ومنهم من يَلْمِزُك في الصدقات، فإن أُعْطوا منها رَضُوا، وإن لم يُعْطَوا منها إذا هم يَسْخطون**}.

فكن مُنصفاً، وإياكَ ثم إياكَ أن تكون ممن {**إِذَا اكْتالواْ على النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ**}.

ألا رُبَّ مُكْرِمٍ لنفسه وهو لها مُهين، ألا رُبَّ مُهين لنفسه وهو لها مُكْرِم![224]، وذِلَّة الدنيا أهون من ذِلّةِ الآخِرة!

9. السُّخرية...

{**لا يَسْخَرْ قومٌ من قوم؛ عسى أن يكونوا خيراً منهم**}، والسخرية تكون بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد تكون بالإشارة والإيماء، فـ(**واللهِ! ما أُحِبُّ أني حاكَيْتُ إنساناً وإنّ لي كذا وكذا**)[225]، والمحاكاة بحضوره سخريةٌ، وبغَيْبَته غِيْبةٌ.

وحيثُ إن الشماتة أُخْتُ السخرية! فلا تُظهِر الشماتة لأخيك[226].

10. المَنّ...

مِن الثلاثة الذين (...**لا يُكَلِّمُهم الله يوم القيامة، ولا يَنظُر إليهم، ولا يُزَكّيهم ولهم عذاب أليم ...المَنَّان**)[227]؛ فـ{**يا أيها الذين آمنوا لا تُبْطِلوا صدقاتكم بالمَنِّ والأذى**}، ولو كنتم مُداعِبين!

---

223 – الترمذي وفيه منكر الحديث اهـ، لكنه عند أحمد صحيح وله شواهد كما في "كشف الخفا"، وقال الهيثمي: أحد إسنادي أحمد ثقات، وهو في صحيح ابن حبان، وقال الألباني: صحيح لغيره.

224 – الطبراني وعَبْدُ بنُ حُميد في تفسيره، وهو ضعيف أو ضعيفٌ جداً.

225 – أبو داود وأحمد والترمذي وصححه.

226 – إشارة إلى حديث مرفوع تتمته: (.. فيرحمه الله ويبتليك) الترمذي: حسن غريب، وزعم ابن الجوزي وضعه، ونازعه العلائي، وراجع تعقبات الحافظ على ما انتُقد من أحاديث المشكاة، و"تحفة الأحوذي"، ونقل المباركفوري عن القاري: " قال القاري: فيرحمَُه الله بالنصب على جواب النهي، وفي نسخة . أي من المشكاة . بالرفع، وهو الملائم لمراعاة السجع في عطف"، ولم يذكر الطِّيبي إلا النصب كما نقل المناوي، وضعّفه الألباني.

227 – مسلم.

(**قالوا: يا رسول الله! إنك تُداعِبنا! قال: إني لا أقول إلا حقاً**)[228].

11. المدْح...

(**إياكم والتمادحَ؛ فإنه الذَّبْح**)[229]؛ فلا تُطْروا غيرَكم بما يَقطعُ عُنُقَه، وقل: (**أَحسِ◌َب فلاناً، واللهُ حَسِيبُه، ولا أُزَكّي على الله أحداً**)[230].

وكيف تفرح بمدح الناس وليس مدحُهم هو الذي وَهَبَك ما مُدِحْتَ به، وإنما فَضْلُ الله؟ {**فَبِذَلك فلْيَفْرحوا**}.

وتأمل هاتين الآيتين:

- {**فلا تُزَكّوا أنفسكم، هو أعلم بمن اتقى**}.
- {**ولولا فَضْلُ الله عليكم ورحمتُه ما زَكَا منكم مِن أحد أبداً**}.

ورِدِّدْ هنا: [اللهم لا تُؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون][231].

ب. العُجْبْ...

مِن المهْلِكات الثلاث: (**...هوًى مُتَّبَع، وإعجابُ المرء بنفسه**)[232].

كيف لا؟! وهو رابع أربعة من أسباب الكبْر: "رياء، حقد، حسد، عُجْب".

و(**لو لم تكونوا تُذْنِبون لَخِفْتُ عليكم ما هو أكبرُ من ذلك! العُجْب**)[233]؛ فلْيكن من

228 – قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وإسناده حسن عند أحمد كما قال الهيثمي.

229 – أحمد وابن ماجهْ والطحاوي في المشكل: سنده حسن كما قال البوصيري، وحسّنه الألباني.

230 – متفق عليه (ويلك! قطعْتَ عنق صاحبك! مَن كان منكم مادحاً أخاه لا محالةَ فليقل: أحسِ◌َب فلاناً والله حَسيبه ولا أُزَكّي على الله أحداً أحسِ◌َبه كذا و كذا إن كان يعلم ذلك منه).

231 – البخاري في الأدب المفرَد، وإسناده صحيح كما قال الألباني، ونصه: [كان الرجل من أصحاب النبي ρ إذا زُكِّي قال: ...]، وقال الحافظ في "الفتح": "قال بعض السلف: إذا مُدح الرجل في وجهه فليقل: "اللهم اغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون" أخرجه البيهقي في الشُّعب" اهـ وسكت عليه الحافظ، وأسند البيهقي في "الشعب" نحوها عن "الأوزاعي" أنه إن أثنى أحد بوجهك فقل:..، وهي مأثورة عن أبي بكر رضي الله عنه، ذكرها النووي في "تهذيبه" عنه بلفظ [اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون]، وراجع تهذيب المِزّي في ترجمة " عَدي بن أرطاة الفزاري".

232 – أوسط الطبراني، وابن عبد البَرّ في "جامع بيان العلم"، وهو حسن لغيره.

233 – البزّار وابن عَديّ ، وقال المنذري والهيثمي: إسناده جيد.

دعائك: اللهم، ... اجعلني في عيني صغيراً، وفي أعين الناس كبيراً[234].

واحذر أن تَسْتَبِدَّ برأيك إذا رأيتَ إعجاب كلِّ ذي رأيٍ برأيه[235]؛ فـ"إذا صَدِئَ الرأيُ صَقَلَتْه المِشُورة"[236].

ج. الاحتقار...

(**بِحَسْب امرئ من الشر أن يَحْقِرَ أخاه المسلم**)[237]،

{**وتَحسبونه هيّناً وهو عند الله عظيم**}!

فيا خَيْبَةَ مَن يَحتقر مَن اشترك معه في الأصل.. التراب!

د. الغضَب والحقدُ والحِلمُ والعفو...

نصيحة مختصرة: (**لا تَغْضَبْ**)[238]... فـ(**إنما الشديد الذي يَملك نفسه عند الغضب**)[239]، و(**مَن كَظَم غيظاً وهو يَقْدِر على أن يُنفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخَيِّره في أيِّ الحور شاء**)[240].

فلا تَبْتَئِس –يا أخي– إنْ ذُمِمْتَ! ولا تكن ضيِّق الأفق.

ألا ترى أن اللهُ ـ وهُوَ الله ـ تُكُلِّمَ عنه بِسُوء فقالوا: {**يدُ الله مَغلولة**}! وأن الأنبياءُ ـ وهُمُ الأنبياءُ

234 – البزّار، وقال الهيثمي: فيه فلان ضعيف، لكن حسّن البزار حديثه اهـ وقال ابن أبي حاتم: حديث منكر، وضعفه الألباني.
235 – مرّ قبل حديثين.
236 – حكمة.
237 – مسلم.
238 – البخاري.
239 – متفق عليه.
240 – أحمد والترمذي: حسن غريب، وهو كذلك حسن، وهو بتشديد فاء (يُنَفّذه)، أي يُمضيه، وفي رواية (إنفاذه)، فالتخفيف جائز، كذا في شرح المباركفوري، لكن يُفهَم من المعاجم صحة اللفظين لغةً.

. ما سَلِموا من الأذى؟ فكيف بِكَ أَنْتَ؟

ومهما حاولتَ وحاولْتَ فَسَتَعْجِز عن اعتقال ألسنة الناس، ولكنْ يَسَعُك التجاهل،

أمَا ترى أن البحر تَعلو فوقه جِيَفٌ وتَستقرُّ بأقصى قاعه الدُّرر

وفي السماء نجوم لا عِداد لها وليس يُكْسَف إلا الشمسُ والقمر

وإنما أَجْرى الأذى على أيديهم كيلا تكونَ إليهم ساكناً[241]، وانظر إلى أُسوتِك ρ (...ما انتقَم رسول ρ لنفسه في شيء قطُّ إلا أن تُنتَهَكَ حرمةُ الله؛ فيَنْتَقِم بها لله)[242]، و(**ما زاد اللهُ عبداً بعَفْوٍ إلا عِزّاً**)[243].

فهل أدركْتَ معنى أن يتَّصف رسولك ρ بـ(...**يَسبق حِلْمُه جَهْلَه، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حِلْماً**)[244]؟.

لكن احذر أن تكْظِم غَيظك عَجْزاً عن الانتقام؛ فيَحتقِنَ غضبُك؛ فيصيرَ حِقداً ... وليس المؤمن بحقود[245]؛ فكن كالبحر لا تُكَدِّرُه الدِّلاء، واعْفُ تَكَرُّماً، وردِّد أبيات[246] "العلاء بن الحَضْرمي" τ:

فإن دَحَسُوا في الشرِّ فاعْفُ تَكَرُّماً وإن كَتَموا عنك الحديث فلا تَسَلْ

فإنّ الذي يُؤْذيك منه سماعُه وإنّ الذي قالوا وراءك لم يُقَلْ!

{وإذا خاطَبَهم الجاهلونَ قالوا: سلاماً}.

241 – من الحكم العطائية.

242 – البخاري.

243 – مسلم.

244 – رجاله ثقات كما قال الهيثمي، وفيه قصة إسلام الحَبْر "زيد بن سَعنة" وفيها عبرة، وقال الحافظ في الإصابة: رجال الإسناد موثقون، وذكر للقصة شاهداً.

245 – ليس حديثاً وإن ذُكر في الإحياء للغزّالي.

246 – هناك أقوال عديدة فيمن قالها راجع "الإصابة" في ترجمة "قيس بن الربيع".

{**وإذا مَرُّوا باللغو مَرُّوا كراماً**}.

واتقوا غَضْبَة الحليم.

هـ. الحَسَد...

(**دَبَّ إليكم داءُ الأمم: الحسد والبغضاء، هي الحالِقة**)[247]؛ فإياكم وما أَهْلَكَ عدوَّكم إبليس؛ فإن (**الحسد يأكلُ الحسنات كما تأكل النار الحطب**)[248]، و(**استعيذوا بالله من العين؛ فإن العين حَقّ**)[249].

وما دُمْتَ لا تَحسُد الكافر ذا الملايين فعلام تَحسد أخاك في الدين؟!

بل إنك تَستشعر قصور فكرِ الحاسد؛ فإنْ حَسَدَ على دنيا فإنّ الله شاء ولن يكون إلا ما شاء: {**ولا تَتمنَّوا ما فَضَّل الله به بعضكم على بعض**}، وإن كان في أمر أُخروي وكنتَ سعيْتَ فلم تَبْلُغْه فلا عليك؛ لأنك أخذْتَ الأجر، ولو سَبَقَك أحدٌ إلى دعوة إنسان إلى خيرٍ ما، وكنتَ نَوَيْتَه فـ(**إنما الأعمال بالنيات**)[250].

و. الظّن...

(**إياكم والظنَّ؛ فإن الظنَّ أكذبُ الحديث،...وكونوا عباد الله إخواناً**)[251]، فلأَن يُخْطِئ أحدُنا في العفو خيرٌ مِن أن يُخْطِئ في العقوبة[252].

---

247 – الترمذي: حسن صحيح.

248 – قال العراقي: قال البخاري: لا يصح، لكنه في تاريخ بغداد بسند حسن اهـ، وضعّفه الألباني.

249 – صححه الحاكم على شرطهما، وأقره الذهبي.

250 – متفق عليه.

251 – متفق عليه.

252 – الترمذي والحاكم ولا يصح مرفوعاً، لكن ورد عن عمر نحوه، والحديث عن إقامة الحدود والشبهات فيها، والتخريج بتوسع في "تلخيص الحبير" لابن حجَر، و"نصب الراية" للزّيْلَعي.

إذا ساء فِعْل المرء ساءت ظنونه   وصَدَّقَ ما يَعْتادُه مِنْ تَوَهُّم
وعادى مُحِبّيه بقول عِداته   وأصبح في ليلٍ من الشك مظلم

ز. التجسّس...

(مَن تَسمَّع حديثَ قومٍ وهم له كارهون صُبَّ في أذنيه الآنُكُ يوم القيامة)[253]؛ فَذَروا المسلمين، (...**ولا تَتَّبِعوا عوراتِهم؛ فإنّ مَن تَتَبَّع عورتَهم تَتَبَّع الله عورتَه، ومن تَتَبَّع الله عورتَه يَفْضَحْه في بيته**)[254].

لا تَهْتِكَنّ مِن مساوي الناس ما سَتَرَوا   فيَهتِكَ الله ستراً عن مساويكا
واذكر مَحاسن ما فيهم إذا ذُكِروا   ولا تَعِبْ أحداً منهم بما فيكا

ح. الظّلم...

(**اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**)[255]، (**وإنْ كان قضيباً من أَراك**)[256]، و(**إن كان كافراً**)[257].

ألا فـ(**اتقوا دعوة المظلوم... يقول الله تعالى: وعزتي وجلالي! لأَنْصُرَنَّك ولو بعد حين**)[258].

ط. التكلّف...

احذر التَكَلُّفَ! وتَجَنَّبِ الشَّطَطَ في كل شيء، {**وابْتَغِ بين ذلك سبيلاً**}، وتَمَثَّلْ حالاً ومقالاً

253 – البخاري.
254 – أحمد وغيره، وإسناده حسن.
255 – أحمد وهو صحيح.
256 – مسلم والحديث بكامله (من اقتطع حقَّ امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة وإن كان قضيباً من أراك).
257 – أحمد ورجاله ثقات، الحافظ: سنده حسن، ونصه (اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً، فإنه ليس دونها حِجَاب).
258 – البخاري في التاريخ الكبير، وحسنه الترمذي.

{**وما أنا من المُتَكَلِّفين**}؛ فإنّ المِنْبَتَّ لا أرضاً قَطَعَ، ولا ظَهْرَاً أَبقى[259].

ي. الحياء...

(**أُوصيك أن تَسْتَحْيِيَ من الله عز وجل كما تَستحْيِيْ رجلاً من صالحي قومك**)[260]؛ فمَن لا يَسْتَحِيْ من الناس لا يَسْتحي من الله[261]، والحياءُ يكون من الخالق ومن المخلوق: أنبياء، ملائكة، صحابة، صالحون، عامّة الخلق.

و(..**حقّ الحياء...أن تَحفظ الرأس وما وَعَى، وتَحْفظ البطن وما حَوى، ولْتَذْكُر الموت والبِلَى، ومَن أراد الآخرة تَرَك زينة الدنيا؛ فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حَقّ الحياء**)[262].

و(**إياك وما يُعتَذر منه**)[263]؛ لأنه لا يُعتَذر من خير، و(**إذا لم تَسْتَحِ فاصنع ما شئتَ**) كما في البخاري، ولا حياءَ في التَفَقُّه في الدين[264]، ولا تنسَ أن (**الحياء لا يأتي إلا بخير**)[265].

ك. حُسْن المعاشرة...

(**مَن نفَّس عن مُؤْمِنٍ كُرْبةً مِن كُرَب الدنيا نَفَّس الله عنه كُرْبةً من كُرَب يوم القيامة، ومَن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة، ومَن سَتَرَ مسلماً سَتَرَه الله في الدنيا والآخرة، واللهُ في عَون العبد ما كان العبد في عَوْن أخيه**)[266].

---

259 – البزّاروالحاكم والبيهقي ولا يصح، وراجع فيض القدير وكشف الخفا، وأورده الحافظ في الفتح ساكتاً.

260 – الهيثمي: رجاله وُثِّقُوا على ضعْفٍ فيهم اه ورجاله موثقون لكنه معلول كما في "المختارة" بتحقيق "دهيش"، وأورده الحافظ في الإصابة مشيراً إلى أن "ابن لَهِيعة" في سنده، وقال الألباني في السلسلة: أخرجه أحمد في الزهد، والبيهقي والخرائطي، بإسناد جيد كلهم ثقات، وصححه في "صحيح الجامع".

261 – أوسط الطبراني وهو ضعيف.

262 – الترمذي وغيره، وقال الألباني: حسن لغيره.

263 – حسنه ابن حجَر في "زهر الرُّبا"، ونقل السخاوي تحسينه له في "المقاصد"، وأخرجه كثيرون راجع الجامع الصغير، وحسنه الألباني.

264 – عَدَلْتُ عن اللفظ الموهم المنتشر: "لا حياء في الدين"، فإن الحياء من شعب الإيمان.

265 – متفق عليه، وفيه قصة كما في مسلم أن رجلاً قال لـ"عمران بن الحصين" τ بعدما رواه [إنا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة أن منه سكينةً ووقاراً لله ومنه ضعف، فغضب "عمران" حتى احمرتا عيناه، وقال: ألا أُراني أحدثك عن رسول الله ρ وتُعارِض فيه!!].

266 – مسلم.

بل (**مَن مَشَى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكافه عشرَ سنين، ومَن اعتكف يوماً ابتغاء الله جعل الله بينه وبين النار ثلاثَ خنادقَ، كلُّ خندق أبعد مما بين الخافِقَين**)[267]، ولك في قصة (**ذَهب المُفْطِرون اليومَ بالأجر**)[268] عِبرةٌ!.

و(**إن لله عباداً يَخُصُّهم اللهُ بالنعم لمنافع العباد، فمَن بَخِل بتلك المنافع عن العباد نَقَل الله تلك النعم عنهم، وحوَّلَها إلى غيرهم**)[269]، و(**ما مِن عبدٍ أنْعَمَ الله عليه نعمةً فأَسْبَغَها عليه، ثم جعل من حوائج الناس إليه فَتَبَرَّمَ فقد عَرّضَ تلك النعمة للزّوال**)[270]، ويَكفيك أن (**صنائع المعروف تَقي مَصارع السوء**)[271]، وأن سيدَ القوم خادمهم[272]، يَكفيك أن ربَّنا تَبارك شَكَرَ لِمَن أَماطَ غُصْنَ شَوْكٍ عن الطريق فغَفَرَ له[273]، وغَفَر لِبَغِيٍّ سَقَتْ كلباً عَطشانَ بِخُفِّها، فغُفِرَ لها وهي بَغِيّ!![274].

وما دام هدفُكم الجنةَ فـ(**أَفْشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام تَدخلوا الجنة بسلام**)[275].

ومِن (**أفضل الأعمال أن تُدخِل على أخيك المؤمن سروراً، أو تَقضيَ عنه دَيناً، أو تُطعمَه خبزاً**)[276]؛ لأنّ (**مَن لقي أخاه المسلم بما يُحبُّ اللهُ لِيَسُرّه بذلك سَرَّه الله عزّ وجل يوم**

267 – أوسط الطبراني، إسناده جيد كما قال الهيثمي، وصدّره المنذري بـ: "عن" ولم يتكلم بشيء بعده، لكن فيه رجل قال عنه أبو حاتم: منكر الحديث، كما في "لسان الميزان" لابن حجَر، وضعفه الألباني لكنه قال عن (ولَأن أمشي مع أخ في حاجة أحبُّ إليّ من أن أَعْتِكَف في هذا المسجد. في المدينة. شهراً): إسناد ابن أبي الدنيا حسن فيه صدوق له أغلاط اهـ.

268 – متفق عليه وهي: (كنا مع النبي ρ أكثرنا ظلاً الذي يستظل بكسائه، وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً، وأما الذين أفطروا فبَعثوا الركاب وامتَهنوا وعالَجوا فقاله ρ).

269 – المنذري: ولو قيل بتحسين سنده لكان ممكناً اهـ، بل حسنه "علوش" في "الزوائد".

270 – أوسط الطبراني، وإسناده جيد كما قال الهيثمي والمنذري، وفي كشف الخفا: وبعضها يؤكد بعضاً اهـ، لكن في "لسان الميزان" أورده دون إشارة إلى تقويته، وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب".

271 – كأن الحافظ في "التلخيص" مال إلى تضعيفه، وأطال في "كشف الخفا" بما خلاصته أن له شواهد، وذكر عن سند الطبراني أنه حسن، وهذا ما قاله الهيثمي عنه، وقال الألباني: صحيح بشواهده.

272 – ضعيف، وأشار العجلوني إلى إمكانية تحسينه للشواهد، وضعفه الألباني.

273 – متفق عليه.

274 – متفق عليه.

275 – الترمذي: حسن صحيح.

276 – ابن أبي الدنيا والبيهقي، وللحديث شاهد مرسل، والحاصل أنه حسن لغيره كما قال المناوي، وكذا في كشف الخفا، وحسنه الألباني، والأشبه – والله أعلم – أنه ذكَرَ الخبز لأنه القوت المعروف وإلا فالمراد سدّ الجَوْعة.

القيامة)[277].

ولا تنسَ أننا (**أُمِرْنا أن نُنزل الناس منازلَهم)**[278]؛ فمِن المروءة أن تُنْصِتَ لأخيك إذا حدّثَك، ومِن حُسْنِ المماشاة أن تَقف له إذا انقطع شِسْعُ نعله[279].

وإذا أردتَ كاملَ الإيمان فلا تَغْفُلَنَّ ساعةً عن:

{**ويُؤثِرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصةٌ**}، وعن: (**لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه)**[280]؛ لذا (**مَن استعاذكم بالله فأَعيذوه، ومَن سألكم بالله فأعطوه، ومَن دعاكم فأَجيبوه، ومَن صَنَعَ إليكم معروفاً فكافئوه؛ فإن لم تَجدوا ما تُكافئونه فادْعوا الله حتى تَرَوا أنكم كافأتموه)**[281]، ومِن المكافأة أن تَدْعوَ لِمَنْ تَعَلَّمْتَ منه، أو أَفادَك فائدةً كائناً ما كان؟ صغيراً أو كبيراً، فـ(**مَن لم يَشْكُر الناس لم يَشْكر الله)**[282].

فإن لم تَجِدْ شيئاً فكُفَّ (**شَرَّك عن الناس؛ فإنها صدقةٌ منك على نفسك)**[283].

(**واللهِ لا يُؤمن، واللهِ لا يُؤمن، واللهِ لا يُؤمن، قيل: ومَن يا رسول الله؟! قال: الذي لا يَأْمَن جارُه بَوائقَه)**[284]، ... وإخوتك في المنزل جيرانك، بل (**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكْرِم جاره)**[285]، ولا أظنك تَغْفُل عن الحديث المتفق عليه: (**لا يَحِلُّ لمسلم أن يَهْجُر أخاه فوق ثلاثِ ليال)**.

وكم يتساهل بعضنا فَيُرَوِّع إخوته مُمازحاً؛ مع أنه (**لا يَحِلُّ لمسلم أن يُرَوِّع مسلماً)**[286].

---

277 – الطبراني الصغير وإسناده حسن كما قال المنذري والهيثمي، ونقل الحافظ في "تهذيب التهذيب" قول ابن عَديّ: منكر، ولم يتعقّبه، وقال الألباني: منكر.

278 – مسلم تعليقاً في مقدمته، وأبو داود والحاكم بنحوه، وفي كشف الخفا عن السخاوي أن الحديث بالجملة حسن.

279 – الخطيب البغدادي والحديث لا يصح، بل قال الألباني: موضوع اهـ وإن كانت هذه الآداب مطلوبة بعموم أحاديث أخرى.

280 – متفق عليه.

281 – أحمد وأبو داود وهو صحيح كما في رياض النووي.

282 – الترمذي: حسن صحيح، الهيثمي: سند أحمد وأوسط الطبراني حسن.

283 – ابن أبي الدنيا في الصمت وحسنه السيوطي، وصححه الألباني بلفظ (كُفّ شَرّك..)، وهوفي مسلم لما قال أبو ذر τ: يا رسول الله أرأيتَ إن ضَعُفْتُ عن بعض العمل؟!! قال ρ: تكفُّ شرّك عن الناس؛ فإنها صدقة منك على نفسك).

284 – البخاري.

285 – متفق عليه.

286 – أبو داود بسند صحيح، وقال العراقي: حديث حسن، قاله ρ لما روّع رجلٌ أخاه بسَحْب الحبل من يده وهو نائم.

والأمر إليكَ، فكما تَديُن تُدان[287].

وأيّاً ما كان فـ(**لا تَحْقِرَنَّ من المعروف شيئاً ولو أنْ تُفْرِغَ من دَلوك في إناء المُسْتسقي**)[288]، (**لا تَحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تَلْقَى أخاك بوجه طليق**)[289]؛ إذْ (**تَبَسُّمك في وجه أخيك صدقةٌ**)[290].

أخي إن البِشْرَ شيءٌ هَيِّن وجْهٌ طليق ولسان لَيِّن.

ولْيَكن جُلُّ ضحكك التبسُّم[291]، ولا تَفتح فاكَ كالمغارة؛ لأن عائشة رضي الله عنها لم تَرَ (**رسول الله ρ مُسْتَجْمِعاً ضاحكاً...إنما كان يَتَبَسّم**)[292].

ولا تُكْثِر الضحك؛ فـ(**إن كثرة الضحك تُمِيْتُ القلب**)[293]، وقد [سُئل ابنُ عمر τ: هل كان أصحابُ النبي ρ يَضْحكون؟ قال: نعم! والإيمانُ في قلوبهم أَعْظمُ من الجبال][294].

أَجَلْ! (**لم يَكن أصحاب رسول الله ρ منحرفين ولا مُتَماوِتين، وكانوا يَتناشدون الأشعار في مجالسهم، ويَذْكُرون أمرَ جاهليتهم، فإذا أُريدَ أحدُهم على شيء من دينه دارَت حَماليق عينيه**)[295].

وها قد أُريد الإسلام **كلُّه**، وقُضِيَ الأمر، فيا أمّةَ الجهاد: دَعي الهَزْل واعتنقي الجِدّ؛ إذْ (**لو تَعلمون ما أَعْلَم لضحكتم قليلاً ولبَكَيْتُم كثيراً**)[296].

---

287 – له شاهد مرسل ورجاله ثقات كما قال ابن حجَراه، وبه يتقوى المرفوع الضعيف، وأورده ابن عدي في "كامله"، وضعفه الألباني.

288 – الطيالسي وابن حبان، وإسناده صحيح كما قال النووي.

289 – مسلم.

290 – الترمذي: حسن غريب، وهو صحيح.

291 – جاء في "شمائل الترمذي": "جُلُّ ضحكه التبسُّم" ρ، لكن السند ضعيف.

292 – متفق عليه.

293 – الترمذي وقال: غريب، راجع "التحفة"، لكن قال البوصيري في زوائد ابن ماجهْ: إسناده صحيح، وأورده في "الفتح" ساكتاً، وصححه الألباني.

294 – الحِلْية لأبي نعيم، وفي ذاكرتي أنه ثابت عن ابن عمر، فليُراجع.

295 – ابن حجر في "الفتح": ابن أبي شيبة بإسناد حسن.

296 – متفق عليه.

الدعـوة...

لا تكن سَبَهْلَلاً![297].

فما أتْعَسَ أن يكون المرء كالحمار؛ لا يَدري فيمَ رَبَطه أهله وفيمَ أَرْسَلوه؟

وإذا كانت المجتمعاتُ كالماء! [الراكدُ تَعلوه الطحالب والأعفان، وأما المتَحَرِّكُ فلا] فهذا يُؤَكِّد حاجَتَنا اليومَ إلى منهج متحرك متكامل ينْتَزِعُنا من: خمولٍ يمتص حيويتنا, وكسلٍ يَشُلُّ جهودنا, وتَواكُلٍ يُدَمِّر حاضرنا, وتَفاهاتٍ تُوشك أن تأتيَ على كل ما بناه العاملون.

مِن أجْل ذلك كانت الحركة الجهادية الطويلة . بالمال والسِّنان واللسان والبَنان . هي التي تَمْحو التَرَهُّل[298] من حياة الأمة، وتُذِيب مظاهر التَّرَف التي تَستَعْبِد الشعوب الراكدة.

ولن يُثمر الإصلاح إلا بثلاث: دراسةِ المجتمع، وصدق العاطفة، ومتابعة السير على خُطا السلف الصالح.

ولا تَحْسَبَنَّ الوَعْظَ ينفع إلا بثلاث كذلك: حرارة القلب، وطلاقة اللسان، ومعرفة طبائع الإنسان؛ لذا تَعَرَّفْ إلى من تَلْقاه؛ إذْ أساسُ دعوتنا الحبُّ والتعارف[299].

فـ[خالِطوا الناسَ وصَافُوهم بما يَشْتهون، ودينَكم لا تَكْلِمُنَّه][300]؛ لأنّ (**المؤمن الذي يُخالط الناس ويَصبر على أذاهم أعظمُ أجراً من المؤمن الذي لا يُخالط الناس ولا يَصبر على أَذاهم**)[301].

ولكنّ دعوةً تُعْطَى فضولَ الأوقات لن تُفْلِح أبداً!

---

297 – له عدة معانٍ كما في "اللسان" ومما ذكره: "وفُسِّر فارغاً ليس معه من عمل الآخرة شيء. وروي عن عمر أَنه قال: إِني لأَكره أَن أَرى أَحَدَكم سَبَهْلَلاً لا في عَمَل دُنْيا ولا في عَمَل آخرة" اهـ، ولا أدري ما صحتُه ولا مَن أخرجه، وذكره ابن الأثير في "النهاية"، وذكر العجلوني أن الزمخشري ذكَره، لكنه ليس من أهل الحديث، وهو في الطبراني من كلام ابن مسعود τ [إني لأَكْرَه أن أرى الرجل فارغاً لا في عمل دنيا ولا آخرة]، وفيه راوٍ لم يُسمَّ وبقية رجاله ثقات كما قال الهيثمي.

298 – في الوسيط: (رَهِلَ) لحمُهُ: اضْطَرَبَ واسْتَرْخَى . و– انْتَفَخَ وورِمَ من غير داءٍ . فهو رهِلٌ، وهي رَهِلة، وترهّل=رَهِل.

299 – من قوله تعالى {وجعلناكم شعوباً وقبائل لِتَعارفوا}.

300 – الهيثمي: الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات، من كلام ابن مسعود τ، وأورده ابن حجَر في "الفتح" ساكتاً.

301 – الترمذي بسند جيد، وقال ابن حجَر: بسند حسن في "الفتح".

فالداعية الصادق مَن كانت دعوتُه في رأسه كالصداع؛ لأنّ (**المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد: يَألَم المؤمن لأهل الإيمان كما يَألَم الجسد لِمَا في الرأس**)[302]، إنهم (**كرجلٍ واحدٍ إذا اشتكى رأسَه اشتكى كلَّه، وإن اشتكى عينَه اشتكى كلَّه**)[303]، والدعاة الصادقون إذا التقَوا تحدّثوا عن عمل، وإذا انصرفوا فإلى عمل، ومَن لم يهتمَّ بأمر المسلمين فليس منهم[304].

فلا تكونوا أحدَ رجلين: رجلٍ نام في النور، وآخرَ استيقظ في الظلام.

وانظر مِن أيِّ المفاتيح أنت؟! (**إنّ من الناس مفاتيحَ للخير مغاليقَ للشر، وإنّ من الناس مغاليقَ للخير مفاتيحَ للشر؛ فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويلٌ لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه**)[305].

وما للمرءِ خَيرٌ في حياةٍ　　　　إذا ما عُدَّ مِن سَقَط المتاع.

فلا تكوننّ أقلّ شأناً مِن هُدهد سليمان عليه الصلاة والسلام، ذاك الذي بَلَّغ ما عَرَف

وكُنْ رجلاً إنْ أَتَوا بعده　　　　يَقولون: مرَّ، وهذا الأَثَر!

ولكن! رُويدَك...! لأن أُولى خطوات النصر هزيمةُ العدوِّ الداخلي، ومَن لا يَعرف لماذا انهزم لا يَعرف كيف يَنتصر؟

فابدأ بنفسك فانْهَها عن غَيِّها؛ لأن فاقد الشيء لا يُعطيه، ثم انتقِلْ سريعاً إلى الناس فاعتزِلْهم عُزلةً مُتَنَقِّلَةً تَمنَع سَرَيَان الباطل إليكَ فِكراً أو سلوكاً، عزلةً تُحقق فيها: (**مَن رأى منكم منكراً**

---

302 – أحمد والطبراني، وحسنه السيوطي وقال العراقي وتلميذه الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال البوصيري في رجال ابن أبي شيبة: رجاله ثقات، وحسنه الألباني.

303 – مسلم وأحمد.

304 – ضعيف ومنهم من قال بوضعه، راجع كتب الموضوعات.

305 – ابن ماجه وابن أبي عاصم والبيهقي: وهوحسن، وله شاهد عن سهل بن سعد.

فلْيغيّـره (1) بيــده...(2)...فبلســانه (3)...فبِقلبــه؛ وذلــك أضــعف الإيمــان)[306]؛ فـ(**ليس منا مَن لم...يأمر بالمعروف ويَنْهَ عن المنكر**)[307]، و(**إنّ الله تعالى لَيَسألُ العبد يوم القيامة حتى يَسألَه: ما مَنَعَكَ إذا رأيْتَ المنكر أن تُنْكره؟...**)[308].

فـ(**إذا عُمِلَت الخطيئة في الأرض كان مَن شَهدها فكَرِهها كَمَن غاب عنها، ومَن غاب عنها فَرَضِيَها كان كمَنْ شَهِدها**)[309].

هذا ابن مسعود τ يُعَلِّمُنا: [إذا رأيتَ الفاجر فلم تستطع أن تُغيّر عليه فاكْفَهِرَّ في وجهه][310].

فالمؤمن لا يُلْدَغ كما لُدغ بنو إسرائيل! فـ(**إنّ أولَ ما دَخلَ النقصُ على بني إسرائيل، أنه كان الرجل يَلْقى الرجلَ، فيقول: يا هذا! اتق الله، ودَعْ ما تَصنع؛ فإنه لا يَحِلُّ لك، ثم يَلقاه من الغد وهو على حاله، فلا يَمْنَعُه ذلك أن يكون أَكِيْلَه وشَرِيْبَه وقَعِيْدَه، فلما فعلوا ذلك ضَرب الله قلوب بعضهم ببعض،...{لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم؛ ذلك بما عَصَوا وكانوا يَعْتَدون، كانوا لا يَتَناهون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون} ...كلا . والله . لَتَأْمُرُنَّ بالمعروف، ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، ولَتَأْخُذُنَّ على يد الظالم، ولَتَأْطُرُنَّه على الحق أَطْراً، ولَتَقْصُرُنَّه على الحق قَصْراً، أو لَيَضْرِبَنّ الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يَلْعَنُكم كما لَعَنَهم**)[311]، (**والذي نفسي بيده لتَأمُرُنّ بالمعروف ولَتَنْهَوُنّ عن المُنكر أو لَيُوْشِكَنَّ الله تعالى أن يَبعث عليكم عِقاباً منه ثم تَدْعُونَه فلا يُستجابُ لكم**)[312].

هل تعلم (...**متى يُتْرَكُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ ... قال ρ: إذا ظَهَرَت**

---

306 – مسلم والأربعة وأحمد.

307 – النووي في الرياض: حديث صحيح، والحاكم وأقره الذهبي، وقال العراقي: سنده جيد.

308 – العلائي: إسناده لا بأس به، العراقي: إسناده جيد، كما في "فيض القدير"، وصححه الألباني.

309 – أبو داود وهو حسن.

310 – الطبراني وفي سنده "شَريك" حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح.

311 – أبو داود والترمذي وقال: حسن غريب، وعند الطبراني بنحوه ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي، وأعله المنذري بالانقطاع، وتبعه المبارَكْفُوري، وضعّفه الألباني، وفي ذاكرتي الآن أن الشيخ أحمد شاكر اعله بالانقطاع في تحقيقه على مسند أحمد.

312 – الترمذي: حديث حسن، وحسنه الألباني.

المُداهَنَة في خيـاركم، والفاحشـة في شِـراركم، وتَحَوَّل المُلـك في صـغاركم، والفقـه في أراذلكـم)[313]، ولا يَبْعُد أن تكونوا كالسابقين الأولين من المهـاجرين والأنصار إذا قلتم بالكتاب والسـنة حـين يَظهـر في النـاس حـب الـدنيا؛ فـلا يَـأمرون بـالمعروف، ولا يَنهَـون عـن المنكـر، ولا يجاهدون في سبيل الله[314]!

تُـرى! هـل مِـن خـيرٍ آنـذاك إذا تُرِكـا؟ دَعُـوا أبـا بَكْـرَةَ τ يُجيـب: [إني أخشـى أن أُدرِكَ زمانـاً لا أستطيع فيه الأمر بالمعروف، والنهيَ عن المنكر؛ ولا خيرَ يومئذٍ][315].

فائتمر بقوله تعالى: {**وَاْؤْمُر بالمعروف وانْهَ عن المنكر، واصبر على ما أصابك**} في سبيل هذا المبدأ الإسلامي الذي يحبه الله ورسوله، و(**لا يَمنعن أحدَكم رهبةُ الناس أن يقول بحق إذا رآه ويُـذَكِّر بعظيم؛ فإنـه لا يُقَرِّب مـن أجـل ولا يُباعـد مـن رزق)**[316]، وشُـدَّ عزيمتـك بقولـه تعـالى: {**أليس الله بِكافٍ عبده!؟ ويُخَوّفونك بالذين من دونه**}.

وفي أسوأ الاحتمالات إن لم تَستطع قولَ الحق فلا تَستهوينّ قولَ الباطل؛ إذ (**لا طاعة لمخلوق في معصية الله)**[317]، ومع هذا لا تَنسَ أنه (**لا ينبغي لمؤمن أن يُذِلَّ نفسه، قالوا: وكيف يُذِلُّ نفسَه؟ قال: يَتَعَرّض من البلاء ما لا يُطيق)**[318].

ودوائـر دعوتنـا خمـس: {**يـا أيهـا الـذين آمنـوا قُـوا أنفسـكم وأهلِـيكم نـاراً وَقُودُهـا النـاسُ والحجارة**}. {**وأَنْذِرْ عشيرَتك الأقربين**}. {**لِتُنْذِر أمَّ القرى ومَن حولها**}. {**لِتكون للعالَمين نذيراً**}.

---

313 – ابن ماجهْ وغيره بألفاظ متقاربة، وأورده الحافظ في "الفتح" ساكتاً، وهو في "المختارة" للضياء، وفي سنده عند الطبراني مختلف فيهم كما قال الهيثمي، قال العراقي: بإسناد حسن، وقال البوصيري في "زوائد ابن ماجهْ": إسناده صحيح ورجاله ثقات، وضعّفه الألباني والزّهيري محقق جامع ابن عبد البرّ.

314 – اقتباس بتصرف من حديث ضعيف السند (...إذا ظهر فيكم حب الدنيا فلا تأمرون بالمعروف ولا تَنْهَون عن المنكر ولا تجاهدون في سبيل الله، القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار) الهيثمي: البزّار وفيه فلان وثقه أبو حاتم وضعّفه غيره، وفيه ضعف اهـ، وضعفه الألباني.

315 – الهيثمي: الطبراني ورجاله ثقات.

316 – أحمد أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي، وصحح إسناده أحمد شاكر.

317 – أحمد والحاكم ورجال أحمد رجال الصحيح، وهو صحيح.

318 – الترمذي: حسن غريب؛ الهيثمي: إسناد الكبير جيد ورجاله رجال الصحيح، العراقي: إسناده جيد.

فإذا ما قيل لكم: {**لِمَ تَعِظون قوماً الله مُهْلِكُهُم أو مُعَذِّبُهم عذاباً أليماً؟...**} فقولوا: {**معذرةً إلى ربكم، ولعلهم يتقون**}، ولا تَخَفْ في الله لومة لائم؛ فَغَضَبُ "الأمير" أَهون من غَضَب الله!!!

لكنك إذا تَبَنَّيْتَ "النهي عن المنكر" فلا تتناسى "النهي عن المنكر بالمعروف"[319]؛ لأن الدعوة إلى الله حُبّ: أمرٌ مع شفقة، ونهيٌ مع رحمة، و(**لن تؤمنوا حتى تَراحَموا قالوا: كُلُّنا رحيم يا رسول الله! قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبَه! ولكنها رحمةُ الناس، رحمةُ العامَّة**)[320]، و(**مَن لا يَرحم لا يُرحم**)[321].

{**ومَن أَحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله، وعَمِل صالحاً، وقال: إنني من المسلمين؟**}، فـ{**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**}، والبارعُ مَن يَنشر دعوته بالأسلمة التحتية! فـ(**لا تكونوا عونَ الشيطان على أخيكم**)[322].

ولا تَعْجَلوا؛ فـ(**التأنّي من الله، والعجلة من الشيطان**)[323]، ولك في هاتين الآيتين عبرة:

{**وقرآناً فَرَقْناه؛ لِتَقرَأَه للناس على مُكْثٍ**}.

{**لا تُحَرِّكْ به لسانَكَ لِتَعْجَلَ به**}.

ولْنَسْتمع معاً إلى أُمِّنا عائشة رضي الله عنها: [إنما نزل أولَ ما نزل منه سورةٌ من المفَصَّل فيها ذِكْرُ الجنة والنار، حتى إذا ثَابَ الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أولَ شيء "لا تَشربوا الخمر" لقالوا: لا نَدَعُ الخمر أبداً! ولو نزل "لا تَزْنوا" لقالوا: لا نَدَعُ الزنى أبداً! لقد نزل بمكة على محمد ρ وإني لجَارية أَلْعَب: {**بل الساعةُ موعدهم، والساعةُ أَدْهى وأَمَرُّ**}، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده].

319 – جاء بنحوه حديث ضعيف في "شعب الإيمان" للبيهقي، ولا أستحضر لفظه الآن.

320 – المنذري: رواته رواة الصحيح، الهيثمي: فيه فلان وثّق وضعفه جماعة، وقال ابن حجَر: رجاله ثقات، وقال الألباني: حسن لغيره.

321 – متفق عليه.

322 – البخاري، وفيه قصة أن رجلاً ضُرب لشربه الخمر فلما انصرف قال رجل: [ما أخزاه] فقاله ρ.

323 – الترمذي: غريب وفي نسخ: حسن غريب كما قال المباركفوري، ورجّح ضعفَ أحد رجال السند، وأخرجه أبو يعلى ورواته رواة الصحيح كما قال المنذري والهيثمي، وحسنه الألباني.

وإذا أردتَ أن تبقى في ذِروة رِضا الرحمن فكن دائماً على ذِروة سَنام الإسلام![324]...الجهاد، فـ(**المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف**)[325]، ولو فعلتَ لَوَضَحَتْ لك صادقُ السُّبُل من بَهْرَجِها، وسرابُ الواحات من صادقها، وحسبُكم هذه النصيحة: (**عليكم بالجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى؛ فإنه بابٌ من أبوابِ الجَنَّة، يُذْهِبُ اللهُ به الهَمَّ والغَمَّ**)[326].

وكونوا بلسان الحال كالصحابة الكرام:

[نحن الذين بايعوا محمدا *** على الجهاد ما بَقينا أبدا][327]، وعَلِّموا كما علَّم سلفكم الصالح، فعن عليِّ بن الحسين رحمه الله: [كنا نُعَلِّم مغازي النبي ρ وسراياه كما نُعَلِّم السورةَ من القرآن][328]!!!!

وفي عامة عملكم (**عليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب من الغَنَم القاصِيةَ**)[329]؛ فـ(**الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد**)[330]، ومَن شَذَّ شَذَّ في النار[331]، {**ولا تَنازعوا فَتَفْشَلوا وتَذْهَبَ رِيْحُكم**}، {**وتَعاونوا على البِرِّ والتقوى، ولا تَعاونوا على الإثم والعدوان**}؛ فالمرء قليلٌ بنفسه، كثيرٌ بإخوانه، و(**يدُ الله مع الجماعة**)[332]، و[الجماعة ما وافقَ الحقَّ وإن كنت وحدَك][333]، فاعْرِفِ الحق تَعْرِفْ أهلَه[334]،

---

324 – إشارة إلى الحديث الصحيح عند الترمذي (وذروة سنامه الجهاد).

325 – مسلم.

326 – الحاكم وصححه وأقره الذهبي.

327 – متفق عليه، لما رأى ρ ما بهم من تعب يوم الخندق قال: اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة، فقالوا مجيبين له: نحن الذين..، رضي الله عنهم وألحَقَنا بهم.

328 – كما في الجامع لأخلاق الراوي والسامع للخطيب البغدادي.

329 – أحمد وأبو داود والنسائي، قال النووي في الخلاصة: إسناده صحيح كما نقله الزيلعي والمباركفوري، وزيادة "من الغنم" عند الحاكم، والمراد من الحديث صلاة الجماعة كما يُعلم من سياقه، واستعرت منه عمومه.

330 – الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي.

331 – الترمذي وهو حديث ضعيف لكن له شواهد كما قال المباركفوري، ونقل المناوي قول ابن حجر: غريب، وفي مكان آخر نقل عنه: "لكن لها شواهد كثيرة منها موقوف صحيح".

332 – الطبراني ورجاله ثقات، وقال ابن حجَر: له شواهد كثيرة منها موقوف صحيح.

333 – مأثورة عن ابن مسعود τ، وراجع "تهذيب الكمال" للمِزِّي، في ترجمة "عمرو بن ميمون الأودي"، وأخرجه اللالكائي في "اعتقاد أهل السنة" عنه.

334 – من كلام علي τ فيما نقله القرطبي والمناوي، قاله لمن قال له: أطلحة والزبير كانا على باطل؟ فقال: [يا هذا! إنه ملبوس عليك! إن الحق لا يُعْرَف بالرجال اعرف الحق تَعْرِف أهله].

ولا تنظُر إلى مَن قال، وانظر إلى ما قال!

فإنْ حَدَث وبايعْتَ أميراً فاسمع وأطِعْ (**وإنْ ضَرَبَ ظَهْرَك وأَخَذَ مالَك**)[335]، وإن حُكِم عليك بالموت فردِّدْ مُبْتهجاً:

[ولستُ أُبالي حين أُقتَل مسلماً على أيِّ جَنْبٍ كان في الله مَصرعي
وذلك في ذات الإلـه وإن يَشأ يُبارِك على أَوْصال شِلْوٍ مُمَزَّع][336]

وباختصار: ليكن مبدؤك في الاعتزال: {**وأَعْتزلكم وما تَدْعون**}، {**إلا الله**}، ويا حسرة عليك إن كانت غيرتك على دينك أقل من الصِّدّيق القائل: [أَوَيُنْقَص الدين وأنا حيّ]؟!![337]

فوَالذي نفسي بيده إنّ دعوتنا أمانة في عنقك؛ فكُلُّكم على ثُغْرة من ثُغَر الإسلام، فاللهَ اللهَ!! لا يُؤتى الإسلامُ من قِبَلِه!!![338]

(**كلُّكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**)[339]، و(**إن الله تعالى سائلٌ كلَّ راعٍ عما استرعاه أَحَفِظَ ذلك أم ضيَّعَه؟**)[340]؛ فـ(**أَعِدَّ للمسألة جواباً**)[341]!

فإذا كانت الدعوة أُولى مُهمات الأنبياء {**قل: هذه سبيلي أدعو إلى الله**}، وإذا كانت الأنبياء في أعلى الدرجات، فيا باغيَ الجنة العلياء ... هيا بنا ... يا رهبانَ الليل وفرسان النهار[342]

335 – مسلم.
336 – البخاري من قول "خُبيب بن عَديّ" τ قبل أن يقتله المشركون في مكة.
337 – إشارة إلى ما قاله الصديق لعمر رضي الله عنهما [إنه قد انقطع الوحي، وتم الدين أوَيُنقص وأنا حيّ؟!!] أخرجه النّسائي فيما قاله صاحب "الرياض النضرة"، والعُهدة عليه.
338 – إشارة إلى ما روي (أنت على ثُغرة من ثُغر الإسلام، فلا يُؤْتَيَنّ من قِبَلِك)، وقال عنه الألباني في السلسلة الضعيفة: لم أجده بهذا اللفظ اهـ، ثم وجدته مرفوعاً في "السنة للمروَزي": (كل رجل من المسلمين على ثُغرة من ثُغر الاسلام، اللّهَ اللّهَ! لا يُؤتى الإسلام من قِبَلك) وإسناده ضعيف مرسل؛ فيه "الوضين بن عطا" صدوق سيئ الحفظ، لكنه بسند حسن عن الأوزاعي أنه قال: "كان يُقال ما من مسلم إلا وهو قائم على ثغرة من ثغر الإسلام، فمن استطاع أن لا يُؤتى الإسلام من ثُغرته فليفعل"، على ما قال محققه، والحمد لله على التيسير.
339 – متفق عليه.
340 – أحمد وابن حِبّان، وحسنه الألباني.
341 – مُقْتَبَس من حديث في أوسط الطبراني، وسنده حسن كما قال ابن حجر في "الفتح" وتمامه: (وما جوابها؟ قال: أعمال البر).
342 – إشارة إلى ما وَصف به جاسوسُ الروم جندَ المسلمين الفاتحين كما أخرج الطبري في تاريخه.

شمِّروا عن ساعد الجِدّ

وقولوا: يَميناً سَنَجْلو الظلام   أو العيشُ يُمسي علينا حرام[343]

ولكنْ مهلاً! إذ رأسُها العلم، وجسدُها العمل، وداؤُها اليأس.

أَوْرَدَها سَعدٌ وسعدٌ مُشْتَمِلٌ   ما هكذا يا سعدُ تُورَد الإبل![344]

اليأس...

(لا يَأتي عامٌ ولا يومٌ إلا والذي بعده شَرٌّ منه، حتى تَلْقَوا ربكم)[345]؛ إذ **(يَذهب الصالحون أسلافاً ويَبقى أهلُ الرَّيْب: مَن لا يَعْرِف معروفاً ولا يُنْكِرُ منكَراً)**، **(يَذْهب الصالحون الأولَ فالأولَ، وتَبقى حُثالةٌ ـ أو حُفالة ـ كحُثالة الشعير أو التمر، لا يُباليْهم الله تعالى بالَةً)**[346].

فلا تكن هَشّاً في مبادئك مِمَّنْ "طَبْلٌ يَجمعهم، وعَصًا تُفَرِّقُهم"، ولا تَشُكَّنَّ في دَرْبك أو فكرتك لقلة السالكين[347]؛ لأن الباطلَ على مَرِّ العصور أكثرُ تَبَعاً، **{وإن تُطِعْ أكثرَ مَن في الأرض يُضِلُّوك عن سبيل الله}**.

والغريبُ حقاً أن كثيراً مِمن يُحْسِنون السباحة في بَحر الدعوة غَفَلوا عن هذا فَغَرِقوا لِتَشَنُّج عضلات الأمل بحامض اليأس، بَيْدَ أنّ سفينة الإيمان نَجَتْ؛ لأن مَن عَمُقَ إيمانُه فهيهات أن تُعَكِّر طُمأنينتَه بالله تَمَوُّجاتُ الحياةِ السطحية.

ولعلك لا تَفْتَأ تسألني: علامَ غُثائيّة المحصول؟! **{قل: هو مِن عِند أنفسكم}**،

343 – حقُّها النصب ويمكن التعديل "الظلاما.....حراما"، وليس المقصود الحرمة الشرعية إنما العرفية، وهذا البيت من المبالغات لرفع الهمة ككثير من الأبيات والله أعلم.
344 – قال في مجمع الأمثال: قَالَوا: يُضرب لمن أراد المراد بلا تَعَب، والصواب أن يُقَال: يُضرب لمن قَصَّر في الأمراه.
345 – البخاري.
346 – البخاري.
347 – قال نحوها الفُضيل بن عِياض رحمه الله فيما نقله النووي في أذكاره: "اتّبعْ طُرُقَ الهدى، ولا يضرّك قلّةُ السالكين، واياك وطرقَ الضلالة، ولا تغترّ بكثرة الهالكين".

{**وما أصابكم من مصيبة فبِما كَسَبَتْ أيديكم ويَعفو عن كثير**}.

فـ(**ما أنكرتم من زمانكم فبما غَيَّرْتم من أعمالكم، فإن يَكُ خيراً فواهاً واهاً، وإن يك شراً فآهاً آهاً**...)[348]، والحلُّ: {**إن الله لا يُغَيِّر ما بقوم حتى يُغَيِّروا ما بأنفسهم**}، وعلى رأس المعاصي ترك ما أمرنا الله به {**وأعدُّوا لهم ما استطعتُم من قوة**}.

ولكن الطريق طويلة:

{**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولَمّا يعلمِ الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين**}، ولا بُدَّ للمجتمع من ميلاد، ولا بُدَّ للميلاد من مَخاض، ولا بُدَّ للمَخاض من ألم، فمِن أجْلِك يا فَجْرَ الإسلام كم تَحْلُو في الدرب الآلام!

والصبرُ على ثلاثة أقسام: صبر على الطاعة، وعن المعصية، وعلى البَلِيَّة؛ فإذا أُصِبْتَ بمكروه {**فاصبِر كما صبر أُولُوا العزم من الرسل**}؛ لأنه أكثرُ خُلُقٍ أعاده القرآن، ورَدِّدْ مع زوابع الزمان:

(هل أنتِ إلا إصْبَعٌ دَمِيْتِ وفي سبيل الله ما لَقِيْتِ)[349]؛

لأن (**أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثلُ فالأمثل، يُبْتَلى الرجل على حسَب دينه، فإذا كان في دينه صُلْباً اشتدَّ بلاؤه، وإنْ كان في دينه رِقَّةٌ ابتُلِيَ على قَدْر دينه، فما يَبْرَح البلاء بالعبد حتى يَتركَه يَمْشي على الأرض وما عليه خطيئة**)[350]، وحلاوةُ الأجر تُذْهِبُ مرارةَ الصبر. وتدبَّر هذه الآية علَّك ترتاح: {**إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون**}، لكنْ مع الفارق

348 – الهيثمي: الطبراني بإسناد حسن، قال في النهاية: "وَاهاً" قِيل: معنى هذه الكلمة التَّلَهُّف، وقد تُوضع مَوْضع الإعجاب بالشيء يقال: وَاهاً لَه، وقد تَرِدُ بمعنى التَّوَجّع، وقيل: التَّوَجّع يقال فيه: آهاً، ومنه حديث...وذكر هذا الحديث اهـ وأورده في "عون المعبود" ساكتاً، لكن الزَّبيدي في "شرح الإحياء" نقل عن ابن عساكر: غريب اهـ، وهو في "الزهد الكبير" للبيهقي، و"السنن الواردة في الفتن" للداني، و"الحِلية" لأبي نُعيم.

349 – البخاري، قالها ρ لما دَمِيَتْ إصبَعُه في إحدى المشاهد، وقال الحافظ: "هذان قسمان من رَجَز، والتاء في آخرهما مكسورة على وَفق الشعر، وجزم الكرماني بأنهما في الحديث بالسكون، وفيه نظر، وزعم غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم تعمَّد إسكانهما ليُخرج القسمين عن الشعر وهو مردود؛ فإنه يصير من ضربٍ آخر من الشعر وهو من ضروب البحر الملقب الكامل، وفي الثاني زحاف جائز، قال عِياض: وقد غَفَل بعض الناس فروى دَمِيَتْ ولَقِيَتْ بغير مدٍّ فخالف الرواية ليَسْلم من الإشكال فلم يُصِبْ".

350 – البخاري وغيره.

الجوهري: {**وتَرْجُون من الله ما لا يَرْجون**}.

وها هو ربكم الكريم يُواسينا {**ولا تَهِنوا ولا تَحْزَنوا وأنتم الأعلَوْنَ إن كنتم مؤمنين**}، {**إنّ الذين كفروا يُنفقون أموالَهم لِيَصُدّوا عن سبيل الله، فَسَيُنْفِقونها ثم تكونُ عليهم حَسْرةً ثم يُغْلَبون**}.

فإذا كنتَ تُحِبُّ أن تَندرج تحت مظلة: (**مِن أَشَدِّ الناس لي حباً ناسٌ يكونون بعدي، يَوَدُّ أحدهم لو رآني بأهله وماله**)[351] فاستعدَّ لعاصفةِ: (**إن البلايا أسرعُ إلى مَن يُحِبُّني من السيلِ إلى مُنتهاهُ**)[352].

وليس في الأمر غَرابة! فـ(**إن الصالحين يُشَدَّدُ عليهم، وإنه لا يُصِيْبُ مؤمناً نَكْبَةٌ من شَوكة فما فوقَ ذلك إلا حُطَّتْ بها عنه خطيئة، ورُفِعَ بها درجةً**)[353]، و(**إنما مَثَلُ العبد المؤمن حين يُصيبه الوَعَك أو الحمى كمَثَل حَدِيدةٍ تُدخَل النار فيَذْهبُ خَبَثُها، ويَبقى طيبها**)[354].

كيف لا؟ و(**إنّ الرجل لَيكونُ له عند الله المنزلةُ، فما يَبْلُغُها بعملٍ؛ فلا يزال الله يَبْتَلِيْهِ بما يَكره حتى يُبَلِّغَه إياها**)[355]، وهذه سُنَّةُ الله فيهم.

فإنْ ضاق بك الأمر فاستعمل هذه الوصفة النبوية لأصحابه: (**مَن أُصيب بمصيبة فلْيَذْكر مُصيبتَه بي؛ فإنها من أعظم المصائب**)[356].

وإذا ما كان ربُّك وَجَّهَك إلى حُسن الظن به فلا تُعامِلْه بغيره، فيكونَ ذلك حِصْناً لك من الوقوع في اليأس، {**وعسى أن تَكرهوا شيئاً وهو خير لكم**}، وإياكَ مهما طالت بك الأيام أن تَشكوَ ربّك لأحد، فعسى بهذا أن يُغْفَر لك[357].

---

351 – مسلم.

352 – الترمذي: حسن غريب، وضعفها الألباني لكنه حسّن رواية ابن حبان.

353 – أحمد والطبراني والحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي رجاله ثقات، وحسنه الألباني.

354 – الحاكم وصححه وأقره الذهبي، وقال في المهذب مرسل جيد، والبزار والطبراني لكنْ في سنده من لا يُعرف كما قال الهيثمي، وصححه الألباني.

355 – أبو يعلى وقال الهيثمي: رجاله ثقات، وابن حبان والحاكم الذهبي.

356 – وإسناده حسن لكن اختُلف فيه على علقمة كما قال الحافظ في "الإصابة"، وصححه الألباني، والسبب في هذا شدة حبهم له ρ، أما من كانت الدنيا أحبَّ عنده منه فلا أظنها تنفعه.

357 – إشارة إلى ما روي (مَن أُصيب بمصيبة في ماله أو جسده فكَتَمها ولم يَشْكُها إلى الناس كان حقاً على الله أن يَغفر له) أخرجه

نعم...لا تُظْهِرَنّ لأحدٍ شَكوى؛ لأنك في شَكواك تشكو الرحيم إلى الذي لا يَرْحَم.

وأَكْثِرْ من حمده؛ فإنّ (**أولَ مَن يُدعى إلى الجنة الذين يَحمدون الله عز وجل في السرَّاء والضرَّاء**)[358].

{**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يَأتِكم مثَل الذين خَلَوا من قبلكم مَسَّتْهم البأساء والضراء وزُلْزِلوا**}.

وقد (**بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بَدَأَ**)[359]، وسـ(**يأتي على الناس زمانٌ، الصابرُ فيهم على دينه كالقابض على الجمر**)[360]، فـ(**طوبى للغرباء... ناسٌ صالحون في ناسِ سوءٍ كثير، مَنْ يَعْصِيهم أكثر ممن يُطِيعُهُم**)[361]؛ و(**مَن أحيا سُنةً من سنتي كان له مِثْلُ أجرِ مَن عمل بها لا يَنقُص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة فعَمل بها كان عليه أوزارُ مَن عمل بها لا يَنْقُص من أوزار مَن عمل بها شيئاً**)[362].

فالمبدأ: {**إنْ أُريدُ إلا الإصلاحَ ما استطعْتُ**}، وما لا يُدْرَكُ كلُّه لا يُتْرَكُ جُلُّه، فأَنقِذْ مَن تَستطيع إنقاذه، والزمن جزء من العلاج، والمتَقَدِّم عن الصف كالمتأخِّر عنه سَوَاءٌ بسواء، وإنما السَّيلُ اجتماع النقط، فليس المهم مقدارَ العمل بقَدْر الاستمرار فيه.

خَبِّرْني!؟ ما تَظن ربَّك سائلَكَ: لِمَ لَمْ تحصُدْ أم لِمَ لَمْ تَزرع؟!

فلا تحاولوا قطفَ ثمار زرعِكم قبل نُضْجِه، فإنكم إن فعلتم أَتْلَفْتُم ثمارَكم، ورجعْتُم تمْضَغون خَيْبَة

الطبراني، وذكره الذهبي مع بضعة أحاديث في "سير النبلاء" ثم قال: وهذه بواطيل، ونقل عن ابن حبان مثله، ومثله في "الميزان"، لكن المنذري قال: لا بأس بإسناده، والهيثمي قال: فيه "بَقِيَّة" مُدَلِّس، وفي موطن: رجاله وُثِّقُوا اهـ وضعّفه الألباني في مكان، وقال في مكان آخر: موضوع.

358 – الحاكم: صحيح على شرط مسلم، والبزار والطبراني وإسناد أحدهما حسن كما قال المنذري، وقال الهيثمي: رواه البزار بنحوه وإسناده حسن، وضعفه الألباني.

359 – مسلم.

360 – في سنده ضعيف عند الترمذي، وصححه الألباني لطرقه.

361 – الهيثمي: بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح، وصححه الألباني.

362 – الترمذي وابن ماجه بنحوه، وصححه الألباني لغيره في صحيح ابن ماجه، وفي شرح المباركفوري: "شيئاً بالنصب على أنه مفعول مطلق أي: لا ينقُص من أجورهم شيئاً من النقص".

"خُفَّيْ حُنين"[363]، فمَن استَعجل الشيءَ قبل أَوَانه عُوقِبَ بحِرمانه[364]!

وأُكَرِّرُ خوفاً أنْ تنسى: لا يغُرّنّك العَدد ما دُمْتَ على الصراط المستقيم، فيومَ القيامة يأتي (**النبي ومعه الرَّهْط، والنبي ومعه الرجلُ والرجلان، والنبي وليس معه أحد**)[365]، وهو نبي أُوْتِي من الحكمة والبيان والإخلاص ما لم نُؤْتَهْ!

ولَنِعْمَ بَلْسَمُ الجراح الإيمانُ بالقضاءِ والقدَر!

فـ(**ما بَلَغ عبدٌ حقيقةَ الإيمان حتى يَعْلم أنّ ما أصابَه لم يكن لِيُخْطِئَه وأن ما أَخْطأه لم يكن لِيُصِيبَه**)[366]، بل (**لو أَنْفَقْتَ مِثلَ أُحُد ذهباً في سبيل الله ما قَبِله الله منك حتى تؤمن بالقدَر، فتعلمَ أن ما أصابك لم يكن لِيُخْطِئَك وما أخطأك لم يكن لِيُصيبك، ولو متّ على غير هذا لدَخلتَ النار**)[367]، ولكنْ لا تَستعمله إلا بعد العمل وانقضاء الأمر حتى لا تكون ممن استَهوتْه الشياطين؛ (**رُفعت الأقلام، وجَفَّت الصحف**)[368].

حقاً (**عَجَباً لأمر المؤمن! إنّ أمْرَه كلَّه خيرٌ، وليسَ ذاك لأحد إلا للمؤمن، إنْ أصابَتْه سَراءُ شَكَرَ فكان خيراً له، وإنْ أصابَتْه ضَراءُ صَبَرَ فكان خيراً له**)[369].

تعالَ معي ننظرْ إلى الريح العاصف: تَهُبُّ فتثير في الصحراء الغبار، وتُغَضِّنُ وجهَ ماءِ الأنهار، لكنّ عِتْرِيسَ الرياح إذا ما ناوَشَ شُمَّ الجبال عاد خاسئاً وهو حسير.

فكُنْ جبَلاً! ... لكنْ في الحق! أمام مشقات السفر! أمام بَرْد الشتاء! أمام وَثير الفراش! أمام لذة التسلية! أمام روائح الطعام! أمام عَناء الدعوة! أمام افتراء الناس عليك! أمام تحصيل العلم وتحويله إلى عمل! أمام مُغرِيات الدنيا! بل أمام الدنيا كلِّها!

---

363 – يُضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة، وراجع مجمع الأمثال لتفصيل قصته.

364 – من القواعد الفقهية، راجع شرح "الزرقا" رحمه الله لبيانها.

365 – البخاري، وبدايته (...عُرِضَت عليّ الأمم فرأيت النبي...).

366 – أحمد والطبراني، قال العلائي: فيه رجل وُثِّقَ وضُعِّف، وبقية رجاله ثقات اهـ، وقال الألباني في السلسلة: إسناده حسن، رجاله ثقات.

367 – أحمد وأبو داود وابن ماجهْ، وذكره الحافظ في "الفتح" ساكتاً، وصححه الألباني، وفي تخريج "المشكاة" قال: إسناده صحيح.

368 – الترمذي: حسن صحيح.

369 – مسلم.

ولا تقل: لا أستطيع! لأن إبراهيم ρ كان أُمّة[370]، ولا تقل: يئستُ! لأن نوحاً ρ ما آمن معه إلا قليل، وقد قيل في عمرَ τ أولَ الأمر: "والله لا يُسْلِمُ حتى يُسلِمَ حمار الخَطَّاب"[371].

وليتك تتفاءل بـ {**فإن حزب الله هم الغالبون**}، ولو {**بعد حين**}.

ومَن وَعَى التاريخَ في صدرِهِ أضاف أعماراً إلى عُمْرِه.

لا..لا تَخَفْ على دين الله العظيم؛ فـ(**لا يزال الله يَغرِس في هذا الدين غَرْساً يَسْتَعْمِلُهم في طاعته**)[372]، وخَفْ على نفسك أَمِنَ الغَرْس أنت أم لا؟!

فأيُّنا المحتاج إلى الآخَرِ: نحن أم الإسلام؟!!!!!

{**ولو يَشاء الله لانْتَصَرَ منهم، ولكنْ لِيَبْلُوَ بعضَكم ببعض**}

{**ولَيَنْصُرَنَّ الله مَن يَنصُرُه**}

(**ولكِنَّكم تستعجلون**)[373].

فاصنع من اللّيمونة شراباً حُلْواً!

العِلْــم...

(**مِن أشراط الساعة أن يُرْفَع العلم ويُبَثَّ الجهل...**)[374]، و(**مَن يُرِدِ الله به خيراً يُفَقِّهْهُ في الـدين**)[375]؛ فَلْيَحْمِل هذا العلمَ مِن كل خَلَفٍ عُدُولُه، يَنْفُون عنه تحريفَ الغالِين، وانتحالَ

370 – إشارة إلى قوله تعالى.

371 – الطبراني وقال الهيثمي: صرح ابن إسحاق بالسماع فهو صحيح اهـ، وأمالي المحامِلي، وفضائل الصحابة لابن أحمد.

372 – التاريخ للبخاري، قال البوصيري في" زوائد ابن ماجة": إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات لكن تعقّبه الألباني بأنه حسن.

373 – البخاري، قاله ρ لما طلب منه ضعفاء مكة أن يدعو لهم ليأتي النصر.

374 – متفق عليه.

375 – متفق عليه.

المبطلين، وتأويل الجاهلين[376]؛ فـ(**إن الأنبياء لم يُوَرِّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكنهم وَرَّثوا العلم**)[377].

وهاهي نصيحة رسولنا ρ لأبي ذر τ ـ فيما يُروى ـ: يا أبا ذرّ لأن تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيةً من كتاب الله خيرٌ لك من أن تصليَ مِئَة ركعة، ولأَنْ تغدوَ فتَعَلَّم باباً من العلم ـ عُمِل به أو لم يُعمل به ـ خيرٌ لك من أن تصليَ ألفَ ركعة[378].

فـ(**مَن سلَك طريقاً يَلتمس فيه علماً سَهّل الله له به طريقاً إلى الجنة**)[379]، لكنّ (**مَن طلب علماً مما يُبْتَغَى به وجهُ الله لِيُصيبَ به عَرَضَاً من الدنيا لم يَجِد عَرْف الجنة يوم القيامة**)[380]؛ فـ(**تَعلّموا القرآن، وسلوا الله به الجنة، قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا؛ فإن القرآن يتعلّمه ثلاثة: رجل يُباهي به، و رجل يَسْتَأْكل به، ورجل يَقرأه لله**)[381]، ورأينا بأعيننا أقواماً (**يَتخذون القرآن مزاميرَ، يُقَدِّمون الرجل ليس بأفقههم ولا بأفضلهم، يُغَنِّيْهم غِناءً**)[382].

[كيف بكم إذا لَبِسَتكم فتنةٌ يَهْرَم فيها الكبير، ويَرْبو فيها الصغير، ويَتَّخِذُها الناس سُنّة، فإذا غُيِّرَت قالوا: غُيِّرت السنة!! قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟! قال: إذا كَثُرَتْ قراؤكم، وقَلَّتْ فقهاؤكم، وكَثُرت أمراؤكم، وقَلَّتْ أمناؤكم، والتُمِست الدنيا بعمل الآخرة، وتُفُقِّه لغير الدين][383].

---

376 – البزّار وغيره وفيه كلام راجع له "الميزان ولسانه"، وفي الإصابة لابن حجَر أطال قليلاً، وردّه العراقي، وتوسّع السيوطي في تدريب الراوي وأجاد في النقول، ومع ذلك حسّنه الحافظ العلائي، وقد أخذتُ رواية ابن أبي حاتم بزيادة اللام في أوله.

377 – الأربعة وأحمد وابن عبد البرّ والخطيب وهو حسن أو صحيح.

378 – ابن ماجهْ وقال البوصيري: "هذا إسناد ضعيف لضعف فلان، وله شاهد في الترمذي من حديث ابن عباس وقال: غريب، وآخر عنده من حديث أبي أمامة وقال: حسن غريب"، وقال العراقي: إسناده ضعيف، وقال ابن القيم هذا حديث لا يثبت رفعه، لكن المنذري قال عن ابن ماجهْ: إسناد حسن في موضعين، وعَدُّوه من تساهله، وضعّفه الألباني، وشرح السندي على أن ضبطها: فتَعلَّم، أي يتعلّم في الأولى والثانية، فلْيُراجع.

379 – مسلم والترمذي.

380 – أحمد وأبو داود، وهو صحيح ، وابن ماجهْ بإسناد جيد.

381 – أبو عُبيد في فضائل القرآن، وأورده في "الفتح" ساكتاً على تصحيح الحاكم، وقال الألباني في "السلسلة الصحيحة": جيد.

382 – قال الهيثمي: وفي إسناد أحمد "عثمان بن عمير البجلي" وهو ضعيف، وأحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح، وبدايته(عن عابس الغفاري قال: سمعت رسول الله ρ يتخوف على أمته ست خصال: إمارة السفهاء، وكثرة الشُّرَط، والرشوة في الحُكم، وقطيعة الرحم، واستخفاف بالدم ونَشْوٌ..)، وفي مكان لآخر قال: الطبراني وبنحوه أحمد وفيه "ليث" فيه كلام، وله طرق، وفيه (مايُقَدِّمونه إلا لِيُغَنِّيَهم)، وصححه الألباني.

383 – الدارمي والحاكم بسند صحيح من كلام ابن مسعود τ، وابن عبد البَرِّ من طريق أخرى بسند حسن، وفيه هذه الزيادة [وتُفُقِّه لغير الدين]، وهو في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال بالرأي.

فاعلم أن (**القرآن حجةٌ لك أو عليك! كلُّ الناس يَغدو فبائعٌ نفسَه فمُعْتِقُها أو مُوْبِقُها**)[384]؛ لذا (**لا تتعلّموا العلمَ لِتُباهوا به العلماء، ولا لِتُماروا به السفهاء، ولا لِتَحْتازوا به المجالس، فمَن فعل ذلك فهو في النار**)[385]، فليس العلم لوحده هو المقياس!.

أوَما سمعْتَ حديث (**إنّ الله لَيُؤَيِّدُ هذا الدين بالرجل الفاجر**)[386]؟

وإياك أن تَعُدَّ كلَّ مَن خالَفك الرأيَ خَصماً، ولا كلَّ من وافقك خِلاًّ، فقد يكون المخالفُ مِن أكثرهم ودّاً.

ولا تكن سطحيّاً في التقييم! لا تَقِفْ مع المظهر فحسبُ؛ مِن لحية وزيٍّ إسلامي –على أهميته–! فلعل (**هذا خيرٌ من مِلء الأرض مِنْ مِثْلِ هذا**)[387].

أمَا حَقَر الصحابة أعمالهم مع أعمال الخوارج؟![388] ومع ذلك هم –بنص الحديث– (**كِلاب النار**)[389].

فانظُر–لتقييم الرجل– هل هو على طريق (**ما أنا عليه وأصحابي**)؟[390] ثم تابع النظر في سائر شُعَب الإيمان تَصِلْ بَرّ الأمان.

فإذا كان ربُّنا هو الذي يُوْسِع فَهْمَك ويزيد حفظك فاستحِ أن تطلبَه لغير الله: مِن عَرَضِ دنيا أو مديحِ ناسٍ أو مماراةِ جاهلٍ أو مجادلةِ عالم ...، ويوشك أن يكون العلم للتجمُّل[391] كما حذّرَنا سلفنا الصالح.

وإذا أردتَ أن تعرف ما أولُ ما تبدأ به فهذا جُنْدُب بن عبد الله τ يُجيبك:

---

384 – مسلم.

385 – ابن ماجه وهو حسن، وبنحوه صححه الحاكم وأقره الذهبي، وهو صحيح.

386 – البخاري.

387 – البخاري، وفيه قصة أنه ρ سأل أحدهم عن رجلٍ غنيٍّ فمدحه،(...ثم مَرّ رجل فقال له رسول الله ρ: ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله! هذا رجل من فقراء المسلمين! هذا حَرِيٌّ إن خَطب أن لا يُنكح، وإن شَفَع أن لا يُشَفَّع، وإن قال أن لا يُسمَع لقوله، فقال رسول الله ρ: هذا خيرٌ من ملء الأرض من مثل هذا).

388 – كما في البخاري مرفوعاً (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع ...) راجع "الفتح" لتمام الروايات.

389 – حسنه الترمذي، ورجال أحمد ثقات كما قال الهيثمي، وصححه الألباني.

390 – الترمذي وهو حسن بطرقه على التحقيق، خلافاً لمن يُشيع ضعفه من دعاة الوَحدة مع كل مَن قال: "لا إله إلا الله" ولو كان معه ألفُ ناقض للإسلام، ولو كان مُسيلمةَ الكذاب!!!!

391 – ذكره ابن عبد البَرّ بلا إسناد عن "أُبَيِّ بنِ كَعْب" τ 693/1 بتحقيق الزهيري.

(**كنا مع النبي ρ ونحن فتيان، فتعلّمنا الإيمان من قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً**)[392]، واحذر في مجال العلم الشرعي من كل ما يَندرج تحت مبدأ: "علمٌ لا يَنْفَع وجَهالةٌ لا تَضُرّ"، وتَعلَّمْ من الكونيات كلَّ ما يَندرج تحتَ هذين المبدأين:

- {**وأعدوا لهم ما استَطَعْتم من قوة**}.

- {**أوَلم يتفكروا**}؟

و(**سَلُوا الله علماً نافعاً، وتَعوّذوا بالله من علم لا ينفع**)[393]؛ فـ(**علْمٌ لا يَنفع ككنز لا يُنْفَقُ منه**)[394] في سبيل الله، وقد كان من دعاء رسولنا ρ (**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع**)[395]؛ فمن العلم ما هو كالدواء، ومِن الآراء ما هو كالخَلاء لا تُذكر إلا عند الضرورة، فإن اضطُررتَ فخذه كالدواء لا كالغذاء، ولا تنشغل بالوسائل عن المقاصد، كمَن يَجلس يَحفظ من الشعر أزهاراً، ويُعرِض عن حفظ القرآن إعراضاً، مع أنّ فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه[396]، وخيرُ ما دَخَل جَوْفَك القرآن.

والعلم النافع ما يَنْبَسِطُ في القلب شعاعه[397]، فيُقَرِّبُك من الله! هذا هو الضابط!

وها هو الإمام الأوزاعيُّ رحمه الله يُحذِّر: "إذا أراد الله عز وجل أن يَحْرِم عبداً بَرَكة العلم أَلْقى على لسانه الأغاليط"[398]؛ فَرَكِّزْ على العلم أكثرَ من المعلومات، ولعل "الأشرطة العلمية البنائية" تُعينك فاستفِد منها، واسأل المولى لي أن أُتِمَّها.

وإن أردتَ حقّ العلم فبالتلقي؛ لأنّ مَن كان شيخُه كتابَه غَلَبَ خطؤُه صوابَه.

---

392 – ابن ماجه، وقال البوصيري: إسناده صحيح، رجاله ثقات، وصححه الألباني.

393 – ابن حبان وابن عبد البر، وإسناده حسن، وحسنه الألباني.

394 – أحمد والبزار ورجاله موثقون كما قال الهيثمي، وصححه الألباني.

395 – الترمذي والنَّسائي وهو صحيح.

396 – الترمذي وقال: حسن غريب كما في طبعة "إحياء التراث"، ونقل عنه في "تحفة المحتاج": حسن، لكن المنذري والمباركفوري نقلا عنه: غريب، وذكر الحافظ في باب "فضل القرآن" شيئاً من طرقه وضعّفها، وضعفه الألباني.

397 – من الحكم العطائية.

398 – ابن عبد البَرّ وهو صحيح عنه.

ومن يكن آخذاً العلم من صُحُف   فعِلْمُه عند أهل العلم كالعَدَم.

أجَل! لك أن تقول: إنْ عُدِم الماء وَجَبَ التيمم، ولربما كان ضرره أهونَ من بليّة علماء السوء في آخر الزمان؛ فـ(**إنّ أخوفَ ما أخاف على أمتي كلُّ منافق عليمُ اللسان**)[399]، و(**غيرُ الدجال أخوفُ على أمتي من الدجال: الأئمةَ المضلين**)[400].

وكثيرٌ من المفكرين الإسلاميين المعاصرين ما أُوتوا من العلم إلا قليلاً، وتراهم أحزاباً، و{**كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون**}، ولكن! عند الله تجتمع الخصوم، {**وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يَحْتَسبون**}، ومِنْ ثمارهم تَعرفهم.

فلا تنشغل بعَفَنِ كثير من هؤلاء "المعَكِّرين" المعاصرين عن هَدْي المتقدمين الربانيين فتكونَ من أهل (شيطانٌ يَتْبَعُ شيطانةً)[401]، ولا تقل: ما أَحْلَى وقْعَهُ فيقالَ لك:

سمعتَ كلاماً لَذَّ في السمع وقْعُه   ورُبَّ لذيذٍ شابَ لَذّته السُّمُّ !

وإن حصَل وقالوا حقاً فتذكَّرْ (**صَدَقَك وهو كَذوب**)[402]

وباختصار: اتبع مبدأ "أمْرَ مُبْكِياتِكِ لا أَمْرَ مُضْحِكاتِكِ"[403]

فمن جعل الغراب له دليلاً   يَمُرُّ به على جِيف الكِلاب.

وإن تَلَقَّيْتَ عن العلماء فاحذر غِيبة أساتذتك؛ لأن لحوم العلماء مَسمومة[404]، واعلم أن مِن

399 – أحمد وغيره، قال المنذري: رواته محتج بهم في الصحيح، وقال الهيثمي: رجاله موثقون اهـ، وهو صحيح.

400 – أحمد وقال العراقي: سنده جيد، وهو صحيح، وقال المناوي عن ضبط "الأئمة": "كذا وقع في هذه الرواية بالنصب! والوجه أن تقديره مَن تعني بغير الدجال؟ قال: أعني الأئمةَ، وإن جاء بالرفع كان تقديره الأئمة المضلون".

401 – أبو داود وابن ماجهْ ولفظه (..يتبع شيطاناً)، وقال البوصيري: إسناده صحيح رجاله ثقات، لكن قال المناوي الجدّ: في سنده رجل فيه خلاف، وصححه الألباني، قاله ρ لما رأى رجلاً يَتبع طائراً أو حمامة، وإنما سماه شيطاناً لمباعدته عن الحق واشتغاله بما لا يَعنيه، وسماها شيطانة لأنها أورثته الغفلة عن ذكر الله، كما في "عون المعبود" و "فيض القدير".

402 – البخاري، برقم 2187، وفيها قصة طريفة مع أبي هريرة τ والشيطان.

403 – مثل عربي خلاصة قصته أن فتاةً استشارت أباها لأن عماتِها إن ذهبَتْ إليهن يُبكينها، لكنّ خالاتها يُضحِكْنها، فأمْرَ مَن أفعل؟ فقال: أمرَ...، وراجع "مجمع الأمثال" للنيسابوري.

404 – مقتبسة من كلمة نفيسة للحافظ "ابن عساكر" في "تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام الأشعري"، وذكرها النووي في مقدمة "المجموع": "اعلم... أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هَتْك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثَّلْب، بلاه

حـق العـالم أن لا تَمَـلَّ صُـحْبَتَه؛ لأنّ مَـن عَلَّمـك حَرْفـاً واحـداً مما تَحتـاج إليـه في الـدين صـار أباك في الدين،

واحذرْ أن تكون من أهل:

أُعَلِّمه الرِّماية كلَّ يوم	فلما اشتدّ ساعِدُه رَماني
وكم علّمْتُه نَظْمَ القوافي	فلما قال قافيةً هَجاني!

فتَجْمَعَ شَرّيْن: الأَذِيَّة وعدمَ الشكر لِمَن له فضلٌ عليك، وادْعُ لِمَن عَلَّمك لئلا تُدان كما تَدين، ولا تَتنكَّرْ لمن أسدى لك معروفاً؛ فالحُرُّ من راعى وِدادَ لحظة، وانتسب لِمَن أفاده لفظة.

وما أعجبَ أن يتعلم المرء من الجهلاء! فكلما رأى عَيْباً فيهم اجتَنَبَهُ؛ لأن الحكمة ضالةُ المؤمن[405]، و[السعيد مَن وُعِظ بغيره][406].

فإن بدأْتَ السير لتكون من العلماء فلا تنسَ أن "العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه وعاش الناس به، ورجل عاش به الناسُ وأهلك نفسَه، ورجل عاش بعلمه ولم يَعِشْ به أحد غيره"[407]، فكن أول الثلاثة.

وإن سَعَيْتَ ولم تَبْلُغْ فأَحِبَّ؛ أي: [أُغْدُ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو مُحِبّاً ولا تكن الخامسة فتهلِك] كما ثبت عن ابن مسعود τ[408]؛ لأن (**المرء مع من أَحَبّ**)[409]، (**ولا يُحبّ رجلٌ قوماً إلا حُشِر معهم**)[410]، فَتَشَبَّهوا إن لم تكونوا مثلهم؛ فـ(**مَن تَشبّه بقوم فهو منهم**)[411]، ولا تَنسَ

الله قبل موته بموت القلب".

405 – ابن ماجهْ والترمذي وقال: غريب، وهو ضعيف.

406 – مسلم من كلام ابن مسعود، والمرفوع عند ابن ماجهْ إسناده ضعيف كما قال البوصيري وفصَّلَ فراجعه ثَمَّةَ، لكن العراقي قال: إسناده جيد كما نقله المناوي عنه.

407 – من كلام التابعي المخضرَم "أبي مسلم الخَولاني" كما في مصنف ابن أبي شيبة، والحِلية، ولا يصح مرفوعاً، بل هو موضوع كما قال الألباني.

408 – المرفوع لا يصح، وقال الهيثمي: رجاله موثقون، والذي في ذاكرتي أنه ثابت موقوفاً؛ فيُحرَّر، والمراد بالخامسة المبغِض.

409 – متفق عليه.

410 – الطبراني في الصغير وقال المنذري: إسناده جيد، لكنّ الهيثمي ذكر أن في السند ضعيفاً ووُثِّق، وصححه الألباني لغيره.

411 – علّقه البخاري، وهو بسند حسن عند أبي داود كما قال الحافظ، وقال في مكان آخر: ثَبَتَ ...إلخ اهـ وقال ابن تيمية: سنده جيد، واحتج به الإمام أحمد، وقال المنذري: ابن ماجهْ بإسناد حسن، نقل المناوي أقوال من ضعّفه، وصححه الألباني.

أن اليهودَ يدَّعون حبّ أنبياءهم لكنهم لَيسُوا معهم.

وطريقُ العلم ـ يا أخي ـ طويلة، فلن يُعطيَك بَعضَه حتى تُعطيَه كلَّك، ولن تَنالها إلا على جسر من التعب، فمن لم تكن له بدايةٌ مُحْرقة لم تكن له نهاية مُشْرقة[412]، فما أجملَ المرض من غير ألم! وما أحلى العلم من غير سَقَم! ...ولكن هيهات!

ولن يَشبع مؤمن من خير يَسْمَعُه حتى يكون منتهاه الجنة[413]؛ إذ (مَنْهُومان لا يَشبعان؛ طالب علم، وطالب دنيا)[414]، فكُن خيرَ الطالِبَيْنِ.

فإن أردْتَ دواءً لكثرة نسيانك فاسمع سادس ستة في الإسلام يَشرح القضية: [إني لأحسَِب الرجل يَنسى العلم كما تعلمه؛ للخطيئة يعملها][415].

ولا بأس عليك إن [ذَلَلْت طالباً للعلم فَعَزَزْت مطلوباً][416]، فـ[تواضعوا لمن تعلمْتُم منه ولِمَن عَلَّمتموه، ولا تكونوا جبابرةَ العلماء][417].

ولا تَأْنَفْ من الرجوع إلى الحق، وتَذَكّر قول عمر τ: [كلُّ الناس أَفْقَهُ من عُمَر][418].

وعلامة رسوخك في العلم زيادةُ الخشية، هذا ابن المبارك يقول لابن عِياض رحمهما الله تعالى: "أكثرُكم علماً ينبغي أن يكون أكثرَكم خوفاً"[419]، {**إنّما يَخشى اللهَ من عباده العلماءُ**}؛ لذا (أولُ ما تَفقدونه من دينكم الخشوع)[420].

نعم .. نعم! (**أولُ شيء يُرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا تَرى فيها خاشعاً**)[421].

---

412 – من الحكم العطائية.

413 – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال الترمذي: حسن غريب، لكن فيه "دراج عن أبي الهيثم" كما قال المنذري، وضعّفه الألباني، وراجع "كامل" ابن عَدِيّ.

414 – الدارمي والحاكم وغيرهما، قال العَجلوني: وبمجموعها يتقوى الحديث، وصححه الألباني.

415 – رواه الطبراني في الكبير موقوفاً على ابن مسعود τ ورواته ثقات إلا أن القاسم لم يسمع من جده عبد الله كما قال المنذري والهيثمي، وضعفه الألباني مرفوعاً وموقوفاً.

416 – كلمة مشهورة عن ابن عباس τ أخرجها الدينوري، كما في كشف الخفا.

417 – لا يصح مرفوعاً، وصح موقوفاً على عمر τ.

418 – قاله بعد القصة المشهورة مع المرأة، وقال ابن كثير: إسناده جيد قوي، وأما لفظ [امرأةٌ أصابَت، ورجلٌ أخطأ] قال ابن كثير والحافظ ابن حجَر: في سنده انقطاع.

419 – صحيح عنه، أخرجه أبو نُعيم وابن عبد البَرّ.

420 – الحاكم صححه، وأقره الذهبي، لكن ذكره ابن عدي في "الكامل" مع الذي يليه.

421 – المنذري والهيثمي: الطبراني بإسناد حسن، لكن قال المنذري: الموقوف أشبه، وصححه الألباني.

وضـابط المسـيرة الصـحيحة في العلـم أن تَستشـعرَ طَعْـمَ قـولهم: "كلمـا ازددتُ علمـاً ازددتُ علماً بجَهلي".

وما أَلْطفَ أن يَلْهَجَ قلبُك على الدوام: "إلهي أنا الجاهل في علمي، فكيف لا أكون جاهلاً في جهلي؟!"[422]، ومَن استعان بالله أعانه.

ولكي تَبْلُغوا مُناكُم تناصحوا في العلم، ولا يَكْتُمْ بعضكم بعضاً؛ فإنّ خيانة أحدِكم في علمه أشدُّ من خيانته في ماله، وإنّ الله سائلُكم[423]؛ فالمؤمنون نَصَحَةٌ، والفَجَرَة غَشَشَة[424].

وإذا مـا طلبْـتَ العلـمَ فـلا تَخجـل مـن كلمـة "الله أعلـم"؛ فـ[إن مِـن علـم المـرء أن يقـول لِمَـا لا يعلـم: الله أعلـم][425]، وأجـرؤكم علـى الفتيـا أجـرؤكم علـى النـار[426]؛ لـذا فـ[إن الـذي يُفـتي النـاس في كـل مـا يسـتفتونه فيـه مجنـون][427]؛ وذلـك لأن [العلـم ثلاثـة: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري][428]، فَأَحْكِمْ أولَ ثُلُثين!

و"تعلَّمْ لا أدري، ولا تتعلَّم أدري، فإنك إنْ قلت: لا أدري علموك حتى تدري، وإن قلتَ: أدري سألوك حتى لا تَدري"[429]، وصدق رسولنا ρ (**المُتَشَبِّعُ بما لم يُعْطَ كلابس ثوبي زُور**)[430]، ولا بدّ أن يَفْتَضح أمره.

و"ليس كلُّ ما عُلِمَ يُقَال"؛ فكونوا حكماء و[حدِّثوا الناس بما يعرفون أَتُحِبُّون أن يُكَذَّب الله ورسوله][431]؛ فـ[ما أنت بمُحَدِّث قوماً حديثاً لا تَبْلُغُه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنةً][432].

---

422 – من كلام ابن عطاء الله.

423 – (تناصحوا ..سائلكم) قال المنذري: رواته ثقات إلا فلاناً..اختلف فيه، وقال الهيثمي: فيه مختلف فيه، وبقية رجاله موثقون، وراجع "الميزان ولسانه"، وضعفه الألباني.

424 – إشارة إلى حديث في إسناده ضعيف كما قال البيهقي في "شُعَبِه": (المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وادُّون وإن افترقت منازلهم وأبدانهم، والفجرة بعضهم لبعض غَششة فيتجادلون وإن اجتمعت منازلهم وأبدانهم).

425 – الحميدي في مسنده، وابن عبد البَرّ، وهو صحيح من كلام ابن مسعود τ أخرجه عنه مسلم.

426 – الدارمي مرسَلاً، وهو ضعيف سنداً.

427 – الطبراني رجاله موثقون، من كلام ابن مسعود τ، كما قال الهيثمي.

428 – أبو داود والحاكم والديلمي وهو ضعيف مرفوعاً، لكن الموقوف على ابن عمر τ حسن الإسناد كما قال ابن حجَر.

429 – "ابن عبد البَرّ بإسناد صحيح عن أبي الذيّال، وهو من السلف، وذكره ابن القيم في "إعلام الموقّعين".

430 – متفق عليه.

431 – البخاري من قول علي τ موقوفاً ومعلَّقاً.

432 – مسلم من كلام ابن مسعود τ.

فإن حُزْتَ شيئاً من العلم فَصُنْه عن المبْتَذَلاتِ جميعِها:

فلو أن أهل العلم صانوه صانهم   ولو عَظَّموه في النفوس لَعُظِّما

وإذا كانت زكاةُ ما تعلّمْتَه بثَّه والعملَ به؛ فشَمِّر عن ساعدك لتبدأ العمل.

العمَلْ...

كم أفصحَ لسانُ الحال أكثرَ من لسان المقال! فأين {**الذين يَستمعون القول فَيَتَّبِعون أحسنه**}؟ ألا ترى أن الكلب لما طَبَّقَ ما تَعَلَّمه حلَّ أكل صيده![433] فيا بؤساً لِمَن انشغل بـ "قال وقيل".

و(**لا تزول قدما عبد حتى يُسأل ...عن عِلْمه ماذا عمل به؟**)[434]، فمَن عَمل بما عَلِم أورثه الله علمَ ما لم يَعْلم[435]، ولا تَنْسَ مَقولةَ أعلم الصحابة بالحلال والحرام[436] مُعاذِ بن جَبَل τ: [تَعلّموا ما شئتم أن تَعَلّموا فلن يَأْجُرَكم الله حتى تَعْملوا][437].

فإذا عَجَزْتَ عن العمل فلا تعجزَنّ عن (**مَن دَلَّ على خير فله مثل أجر فاعله**)[438]؛ إذ (**مَثَلُ الذي يتعلم العلم ولا يتحدث به كمثل الذي يَكنز الكنز ولا يُنفِق منه**)[439]، و(**مَن علَّم علماً فله أجر ذلك ما عَمِل به عامل، لا يَنقُص من أجر العامل**)[440]، ولا يَبْعُد أن تكونَ أفضلُ الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يُعَلِّمَه أخاه المسلم[441]، ولا ريب أن المراد العلم

433 – من قوله تعالى {وما عَلَّمتم من الجوارح.. } الآية.

434 – الترمذي وهو صحيح.

435 – ذكره ابن رجَب في "جامع العلوم والحكم": كما قيل: مَن عَمل ...، وبنحوه من كلام "الفُضيل بن عِياض" كما في "تهذيب الكمال" للمِزّي، وذكره ابن كثير في تفسيره على أنه أثر، وعلّق الشيخ "عبد الفتاح أبو غدة" في رسالة المسترشدين عليه بما خلاصته: أنه من كلام عيسى عليه السلام عن بعض التابعين، وأن أبا نُعيم صرَّح بوضعه؛ فاقتصارُ العراقي على تضعيفه فحسبُ قصور.

436 – الترمذي: حسن صحيح، وغيره.

437 – الدارمي بإسناد صحيح موقوفاً.

438 – مسلم وغيره.

439 – ابن عبد البر وأوسط الطبراني وإسناده حسن، وصححه الألباني.

440 – ابن ماجهْ إلا (ما عَمِل به عامل)، فهي عند الطبراني ومستَخرَج "أبي نُعيم" على "مسلم"، وهو حسن بالشواهد، وصححه الألباني.

441 – ابن ماجهْ بإسناد حسن لو صح سماع الحسن من أبي هريرة كما قال المنذري، وقال البوصيري في الزوائد: إسناده ضعيف لضعف رجل في السند وعدم سماع الحسن، وضعّفه الألباني، لكن حقق التهانوي ترجيح سماعه في "قواعد في علوم الحديث"، وفي سند الطبراني في الأوسط "الحجّاج بن أرطَأة".

النافع.

ولكن لا تكن كالإبرة تَكسو العراة وهي عارية، أو كالمنْخُل يُمْسِك لنفسه النُّخالة ويُفْلِتُ اللُّبَّ؛ فـ(**مثَلَ الذي يُعَلِّم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السِّراج يُضيء للناس ويُحْرِق نفسه**)[442].

لا تكن كَمُتَسَوِّلي زماننا تَغيب عن ذهنه جميعُ آيات القرآن فلا يكرر إلا {**مَن جاء بالحسنة فله عَشْر أمثالها...** } ليَسْتَدِرَّ بها أَكُفّ المتصدقين!

أعني لا تَحفظْ من الإسلام المتكامل ما تتكئ عليه لتُسَوِّغ كَسَلَكَ وخمولك فحسبُ، فخذ مثلاً (**مَن شهد أن لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة**)[443]، واقرُنها بـ(**لا يَدخل الجنةَ من كان في قلبه مثقالُ ذرة من كِبْر**)[444] وتأمّلْ تواضُعِنا!

خذ (**مَن غشّ فليس منا**)[445]، وما أكثرَ غِشَّنا حتى لأنفسنا.

خذ (**ليس منا من لم يُوقِّر كبيرنا، ويَرحمْ صغيرنا، ويَعرفْ لعالمنا حقَّه**)[446]، وانظر كم نُحِبُّ أن نوقَّرَ وننسى أن نَرْحَم!

خذ (**ليس في النوم تَفْرِيطٌ، إنما التفريطُ في اليقظةِ**)[447] مع كُرْهِه ρ السَّمَر بعد العشاء الآخرة[448]، وهَلُمّ جَرّاً.

أَجَلْ! كثيرٌ يَستطيع التَمَنِّي، وقليل من يعمل، وقليل من العاملين من يُجاهد، وقليل من المجاهدين مَن يَصبر، وقليل من الصابرين مَن يَثبُت فَيَصِلُ، فهم قليلٌ من قليلٍ من قليلٍ من قليلٍ.

حقاً! "ليس الإيمان بالتمني ولا بالتَّحَلِّي، ولكن هو ما وَقَرَ في القلب، وصَدَّقه العمل"[449]؛ فلا تكن كالطبل الأجوف، لا طِحْنَ عندك[450]؛ لأنّ آفَتَنَا كَثْرَةُ الشّاكِيْن المتَوَجِّعين وقلةُ المداوين، كثرةُ

---

442 – الطبراني بإسناد حسن كما قال المنذري، وصححه الألباني.

443 – أحمد والطبراني، وقال الهيثمي: رجاله ثقات، وطرقه كثيرة، وصححه الألباني.

444 – مسلم.

445 – مسلم.

446 – الطبراني: الطبراني وإسناده حسن، وحسنه الألباني.

447 – أحمد وابن حِبّان، وقال ابن حجَر: إسناده على شرط مسلم، وصححه الألباني.

448 – متفق عليه.

449 – قال العلائي: حديث منكر، .. فيه متروك، وروي بسند جيد من كلام "الحسن البصري".

450 – إشارة إلى المثل: "أسمع جَعجعةً ولا أرى طِحْناً".

مـن يَسُـبُّون الظـلام، وقِلّـةُ مَـن يُوقـد الشـموع، فمـا أضـيقَ العـيش لـولا فُسْـحَةُ الأمـل[451]، وما أَكثرَ الآمال ولكن أين العمل؟!

فـ(**اغتنِم خمساً قبل خمس: حياتَك قبل موتك، وصحتَك قبل سقمك، وفراغَك قبل شُغلك، وشبابَك قبل هَرَمِك، وغِناك قبل فَقْرِك**)[452]، و(**بادروا بالأعمال فتناً كقِطَع الليل المظلم... يَبيع أحدهم دينه بعَرَض من الدنيا**)[453].

هل فكّرتَ أن تُمْسك دفتراً تُسَجِّل ما فعلْتَ وما تركتَ؟ وإن فكرتَ فهل طَبَّقْتَ؟

افعل أو لا تفعل لكنَّ الحَفَظَة يفعلون! {**إنا كنا نَسْتَنْسِخ ما كنتم تعملون**}.

حقاً! (**نعمتان مَغبون فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ**)[454].

أَذان المـــرء حـــين الطفـــل يَـــأتي   وتـــأخير الصـــلاة إلى الممـــات
دليـــــلٌ أن مَحـــــياه يســــير   كمـــا بـــين الأذان إلى الصـــلاة.

أتدري كيف يُسْرَقُ عُمْرُ المرء منه؟ يَذْهَل عن يومه في ارتقاب غده، ولا يزال كذلك حتى ينقضيَ أجلُه ويداه صِفرٌ من أي خير.

تعالَ فلنحسُبْ! إن عاش المرء 60 سنة، نام الليلَ فذهب قريب نصفها، ونام سُدُسَ النهار قيلولةً فذهب ثلثاها، أيْ: أربعون سنة تقريباً، فبقي /20/ سنة، منها /15/ سنة قبلَ البلوغ، فيبقى لابن الستين /10.5/ سنوات، فما يقول ابن الثلاثين؟! فهذا "رأسمالك" بين يديك فافعل به ما يَحْلو لك!

فإذا كان الوقت حقاً أعزَّ شيء لديك، فلا تَملأه إلا بأحبِّ الأشياء إلى الله الذي يُحْسِن إليك!

وتأمَّـل معـي قـول الفقيـه البصـير ابـنِ مسـعود τ: [إنكـم في زمـان كثـيرٍ فقهـاؤه، قليـلٍ

451 – اقتباس من بيت لأحمد شوقي.

452 – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وأخرجه أحمد في "الزهد"، وقال العراقي: بإسناد حسن.

453 – مسلم والترمذي.

454 – البخاري.

خطباؤه...العملُ فيه خير من العلم، وسيأتي على الناس زمانٌ قليلٌ فقهاؤه، كثيرٌ خطباؤه...العلم فيه خير من العمل][455].

فمن شغله الاستعداد لغده عن العمل ليومه كان "حكيماً أحمق!!"، ومن استوى يوماه فهو مَغْبون[456]، والخطأ في التخطيط يساوي التخطيط في الخطأ.

فكيف يَسوغ لك . وأنت لا تَمْلِك نفسَك . منحُ إجازة لها...؟! إنما أنت وَقْفٌ لله، فإذا لَمَعَ فَجْر الأجر هان عَناء التكليف.

أين الجيل الذي يتجاوز الغَوْغائِيَّة؟ أين الجيل الذي يُطلِّقُ العشوائية؟ لا ينسى وهو يتطلع إلى السماء أنه واقف على الأرض، لا يَسبح بغير ماء، ولا يَطير بغير جناح... لا يَسبح في البر، ولا يَحرُث في البحر، ولا يَبذُر في الصخر، ولا يَنسج خيوطاً من الخيال، ولا يَبْني قصوراً من الرمال ... جيل كهذا يفعل العجائب؛ فـ(**لا تكونوا إمّعَة**)[457].

ما شعورك حين يُقال: "لِيَقُمِ الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع"، فيَسرَحون في الجنة؟

هذا "الرَّبِيع بن خُثَيم" –رحمه الله– يُهادَى بين رجلين فقيل له: "لو جلستَ فهي رُخصة" –لأنه مفلوج– فقال: إني أسمع: "حيَّ على الفلاح"، فإذا سَمِع أحدكم فليُجِبْ ولو حَبْوًا![458].

وبقي أن تعلم أنّ "ربيعاً" هذا قال له ابن مسعود τ: "لو رآك رسول الله ρ لأَحبَّك!!![459]، فيا سبحان الله! لَيتها قِيْلَتْ لنا!

وما أروعَ أن تصل قمة الأعمال الصالحات، ولكن يَبقى (**أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومه وإن قَلّ... وكانت عائشة إذا عَمِلَت العمل لَزِمَتْه**)[460]؛ فَسَاقِيَةٌ تَمشي خيرٌ من نهرٍ مقطوع،

455 – ابن عبد البَرّ وهو صحيح من قوله τ.
456 – ليس حديثاً، ولا يعرف إلا في منام كما قال العراقي، ونقله القَارِي.
457 – الترمذي: حسن غريب، وأورده ابن حزم في "الإحكام" من قول ابن مسعود τ جازماً، وقال الألباني في تخريج "المشكاة": إسناده ضعيف وقد صح موقوفاً.
458 – ابن سعد في الطبقات.
459 –كما في تقريب التهذيب.
460 – مسلم.

والشيطان يَمَلُّ من المداومة، فإن كنتَ هكذا وهكذا طَمِع فيك؛ فأين أنت من المداومة؟

(**خذوا من العمل ما تُطيقون؛ فإنّ الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا**)[461].

واحذر! فـ(**إن لكل عمل شِرّةً، ولكل شِرّةٍ فترةٌ؛ فمن كان فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلَك**)[462].

وإنْ نِمْتَ عما وَضَعْتَه لنفسك من وِرْدٍ فإنّ (**مَن نام عن حِزْبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كَتَبَ الله له كأنما قرأه من الليل**)[463]، فانظر تسهيلَ الله عليك!

ومع هذا (**إياكم والغلوَّ في الدين؛ فإنما هَلَكَ من كان قبلكم بالغُلُوِّ في الدين**)[464]، ولعلّ التطّرُّف في الدين أهونُ من التطرُّف في الدنيا، وفي كلٍّ شرّ.

ومهما ثم مهما عَمِلْتَ فلا تَعتَمد على العمل، وإنما على فضل المولى، فـ(**لو أن رجلاً خَرّ على وجهه من يومِ**[465] **وُلِدَ إلى يوم مات هرِماً في طاعة الله لحقَره يوم القيامة، ولَوَدَّ أنه رُدَّ إلى الدنيا كَيْما يزدادَ من الأجر والثواب**)[466]، فربُّنا تعالى إذا أراد أن يُظهِرَ فضله عليك خلَق ونَسَب إليك[467].

وحَذارِ أن تتألّى على الله فتجزمَ بخلود مَن لم تَعلم خاتمته في النار أو بدخوله الجنة مع الأبرار! فـ(**إن رجلاً قال: واللهِ لا يَغفر الله لفلان! قال الله: مَن ذا الذي يتألّى عليّ أن لا أَغْفِر لفلان؟! فإني قد غفرت لفلان وأحبَطْتُ عملك**)[468]؛ فـ(**إنما الأعمال بخواتيمها**)[469].

فخَفْ على نفسك من النفاق، ومن الانسلاخ من آيات الله، ومن سوء الخاتمة؛ فهذا "ابن أبي

---

461 – متفق عليه.

462 – البيهقي، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح على ما نقله المناوي، وصححه الألباني.

463 – مسلم.

464 – النَّسائي وابن ماجهْ وابن خزيمة والحاكم ووافقه الذهبي، وقال ابن تيمية فيما نقله المناوي: إسناد صحيح على شرط مسلم.

465 – يجوز الفتح والكسر.

466 – قال المنذري: رواته رواة الصحيح، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ في "الإصابة": سنده قوي.

467 – من الحكم العطائية.

468 – مسلم.

469 – البخاري.

مُليكة" رحمه الله من علماء التابعين يقول: [أَدْرَكْتُ ثلاثين من أصحاب النبي ρ كلهم يَخاف النفاق على نفسه][470].

كيف لا؟ وأُسوَتُهم الرسول الذي (**كان أكثرُ دعائه ρ: يا مُقَلِّب القلوب ثَبِّت قلبي على دينك**)[471]، وهو رسول معصوم!

وهو الذي قيل له: {**ولولا أنْ ثَبَّتَناكَ لقد كِدْتَ تَرْكَنُ إليهم شيئاً قليلاً**}.

وفي أعمالك كلِّها الأُخروية والدنيوية ضَعْ نُصْبَ عينيك: (**إن الله يُحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يُتْقِنَه**)[472]، وتذكر حديث (**مَنْ هَمّ بحسنة فلم يعملها**...)[473]، فسَيَنفعك في كثير من الأقوال والأفعال، في العلم والعمل.

(**ألا أُخبركم بخِيارِكِم؟ خيارُكم أَطْوَلُكم أعماراً وأَحْسَنُكم أعمالاً**)[474].

وإنَّ أَحْسَنَ العملِ أَخْلَصُه وَأَصْوَبُه![475].

و(**إن الرجل ليصلي ستينَ سنةً وما تُقْبَل له صلاة** ...)[476]، فما هو السِّر؟

الإخلاص...

الرعد الذي لا ماءَ معه لا يُنْبِت العُشْبَ، كذلك العمل الذي لا إخلاصَ فيه، وكان سلفُنا الصالح يَهُمُّهم أن يُقْبَل العملُ أكثرَ مِن العمل نفسه، وأمّا نحن فلا نعمل، فكيف يُتَقَبَّل؟

نعم! (**إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشركُ الأصغر... الرياء**)[477]؛ فإن أردتَ النجاة من صغار

470 – علّقه البخاري، وراجع "الفتح" لمعرفة من وصله.

471 – حسنه الترمذي، وصححه الألباني.

472 – البيهقي في "الشُّعب"، وأبو يعلى وقال الهيثمي: رجاله ثقات إلا فلاناً وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة اهـ، وحسنه الألباني أي للشواهد.

473 – متفق عليه، ولفظه (إن الله تعالى كتب الحسنات و السيئات ثم بَيَّنَ ذلك؛ فمن هَمّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة، فإن هَمّ بها فعملها كتبها الله تعالى عنده عشرة حسنات إلى سبعِمِائَة ضِعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هَمّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن هَمّ بها فعملها كتبها الله تعالى سيئة واحدة، و لايهلِك على الله إلا هالك).

474 – عَبْدُ بن حُمَيد والحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

475 – ومصداقه من الكتاب{**لِيَبْلُوكم أيكم أحسن عملاً**} من سوررة تبارك.

476 – الأصبهاني في الترغيب، وقال المنذري: يُنظَر سنده اهـ، وقال الألباني و"علوش": إسناد حسن.

477 – المنذري: أحمد بإسناد جيد، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني.

الشرك وكِبارِه فادع كلَّ يوم: (**اللهم إني أعوذ بك أن أُشركَ بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم**)[478].

واحذر أن يَتْركَكَ ربُّك لِمَنْ أشركْتَ معه؛ فـ(**إن الله تعالى يَغار!**)[479].

ألا تراه قال في الحديث القدسي: (مَن عمل عملاً **أشرك فيه** معي غيري تركتُه وشِرْكَه)[480]، ونبَّأَنا رسوله ρ فقال: (**إنّ الله تعالى لا يَقْبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتُغي به وجهُه**)[481]؟!

فلا تقل: جزءٌ لي وجزءٌ لله؛ فإنه تعالى بيَّنَ لك، فقليلُه وكثيرُه للشريك**!**[482]، و(**إن الله طَيّبٌ لا يَقبل إلا طيباً**)[483]، فأَعِدْ حساباتِك**!**

تُبْ إلى الله، واحذر الفضيحة يوم القيامة؛ فـ(**من سمَّع الناسَ بعمَله سمَّع الله به أسامعَ خلقه يوم القيامة، وحقَّره وصغَّره**)[484].

ولكن انتبه**!** ليس الإخلاص أن تنقطع عن العمل، وإنما أن تَعْرِف لله تعالى قَدْرَه، فلا تصرفَ العمل إلا له.

وعلامة الإخلاص أن تكون في الخَلْوَة كالجَلْوَة، فللمرائي أربع علامات: يَكسَل إذا كان وحده، ويَنْشَطُ إذا كان في الناس، ويَزيد في العمل إذا أُثْنِيَ عليه، ويُنقِصُ منه إذا لم يُثْنَ عليه؛ لذا أخلِصْ دينَك يكفِك العملُ القليل[485]؛ فـ(**رُبَّ قائمٍ حظُّه من قيامه السهر،**

478 – أحمد والطبراني (...الشِّرْكُ فيكم أَخفى من دَبيب النمل، وسأدُلُّكَ على شيء إذا فعلتَه أذهَبْتَ عنك صِغارَ الشرك وكِبَاره، ... تقولها /3مرات/ كلَّ يوم...)، وصححه الألباني من دون تقييد باليوم أو المرات.

479 – متفق عليه.

480 – مسلم.

481 – أبو داود والنسائي بإسناد جيد كما قال المنذري، وابن حجَر، وحسنه الألباني.

482 – إشارة إلى حديث (...مَن أشرك بي شيئاً فإن عمَله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي أنا عنه غنيّ) المنذري والهيثمي: رجاله ثقات إلا "شَهْر" وثقه أحمد، وضعفه غيره اهـ وحقق التهانوي في: "قواعد في علوم الحديث" أنه حسن الحديث، وضعّف الألباني الحديث.

483 – مسلم.

484 – أحمد وابن المبارك في "الزهد"، والإسناد الأول على شرط الشيخين، وقال المنذري والهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد أحدها صحيح، وفيه أن عينا ابن عمر τ ذَرَفَتا لما سمعه من عبد الله بن عمرو، وراجع "النهاية" لتوجيه رواية "سامعُ" بالرفع بدل "أسامعَ"، مع التنبيه أنه لم يُورد "مسامع" من بين الروايات، فكأنها تصحيف، فليُحرّر.

485 – قاله ρ لمعاذ لما طلب منه وصيةً، والحديث صححه الحاكم ولم يتعقبه المنذري، لكن الذهبي والعراقي تعقباه بالانقطاع، وضعفه الألباني.

ورُبَّ قائم حظُّه من صيامه الجوع والعطش)[486].

وضابط الإخلاص في الدعوة أن لا تنزعج إن أفاد المدعوَّ غيرُك، ولا تقل: "فاتني الأجر"!!!؛ لأن المعَوَّل على النية الصادقة إن تَعذَّر الفعل، ولربما كانت نية المرء خيراً له من عمله![487]، وإن شئتَ فَقُل: قد يَبْلُغ المرء بنيّته ما لا يَبْلُغه بعمله؛ فـ(**إنما الدنيا لأربعة نَفَرٍ: عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويَصِل فيه رحِمَه ويعمل لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، وعبدٌ رزَقه الله تعالى علماً، ولم يرزقْه مالاً، فهو صادقُ النية يقول: لو أن لي مالاً لعَمِلْتُ بعمل فلان، فهو بنيته، فأَجرُهما سواء، وعبدٌ رزقه الله مالاً ولم يرزقْه علماً يَخبِط في ماله بغير علمٍ، لا يتقي فيه ربَّه، ولا يَصِل فيه رَحِمَه، ولا يعمل لله فيه حقاً فهذا بأخبثِ المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً، فهو يقول: لو أنّ لي مالاً لَعَمِلْتُ فيه بعمَل فلانٍ، فهو بنيّته، فوِزرهما سواء)**[488].

هاتِ رأيك بهذين الحديثين:

- (**صلاةُ الرجل تَطَوُّعاً حيثُ لا يراه الناس تَعدِل صلاتَه على أعين الناسِ خمساً وعشرين)**[489]!!

- (**فضلُ صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل المكتوبة على النافلة)**[490].

فهل اقتنعتَ أن حبَّ الظهور يَقصِم الظهور؟ وهل عَزَمْتَ أن تكتُم صالح عملك ما استطعتَ؟! إذاً ليكن مبدؤك هنا {**لا نُريد منكم جَزاءً ولا شكوراً**}، ولا تنتظر الشكر على إحسانك من

486 – أحمد والطبراني، وقال العراقي: إسناده حسن، وفال الهيثمي: رجاله موثقون.

487 – إشارة إلى حديث ضعيف (نية المؤمن خير من عمله)، وهو وإن كانت له طرق تجبُر ضعفَه لكن من حسّنه فقد فرّط، كذا قال المناوي في "شرح الجامع"، وهي بمعنى أن العمل ربما يشوبه الرياء بخلاف النية هنا.

488 – أحمد والترمذي وهو صحيح.

489 – أبو يعلى، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

490 – الطبراني، وفيه رجل ضعّفه ابن معين وغيره، ووثقه أحمد كما قال الهيثمي، وعند البيهقي (...كفضل الفريضة على التطوع) وقال المنذري: وإسناده جيد إن شاء الله، وحسنه الألباني.

أحد، فَرَبُّك -وهو المحسن- أخبرنا عن نفسه تعالى {**وقليلٌ من عباديَ الشكور**}، ولكنْ إن أُحْسِن إليك فكن من الشاكرين.

وتذكَّرْ دعاء ذاك القائد المسلم: "اللهم اجعلني مع صاحب النَّقْب"[491].

الصّواب...

(**لَقَد تَرَكْتُكُم على مِثْل البيضاء، لَيْلُها كنهارها، لا يَزِيْغُ عنها بعدي إلا هالك**)[492]، إنها طريقُ (**ما أنا عليه وأصحابي**)[493]، ولن يَصلُح آخرُ هذه الأمة إلا بما صَلَحَ به أولُها[494].

فـ(**القرآن شافع مُشَفَّع... مَن جَعَلَه أمامه قاده إلى الجنة، ومن جَعَلَه خَلْفَ ظهره ساقَه إلى النار**)[495]، و(**إنّ ما حرّم رسولُ الله مثلُ ما حرَّم الله**)[496]؛ فإنْ أردتَ النجاة حقاً فلا تخالف اثنين: الطبيبَ حين يُعالجُك، والحكيمَ المجَرِّبَ حين يَنصحك، ونِعْمَ الطبيب الحكيم رسولنا ρ! فلقد [تركَنا رسول الله ρ وما مِن طائر يُقَلِّبُ جناحيه في الهواء إلا وهو يُذَكِّرُنا منه علماً، وما بَقي شيءٌ يُقَرِّبُ من الجَنَّةِ ويباعِد من النار إلا وقد بُيِّن لكم][497]، وقال لنا: (**إنه ليس شيءٌ يُقَرِّبُكم إلى الجنة إلا قد أمرتُكم به، وليس شيءٌ يُقَرِّبُكم إلى النار إلا نَهَيْتُكم عنه،...**)[498].

---

491 - ذكر القصة ابن قتيبة في "عيون الأخبار"، وهاكَها: حاصر مَسْلَمَةُ بن عبد الملك حصناً وكان فيه نَقْب - أي ثقب في الحائط - فَنَدب الناسَ إلى دخوله، فما دخله أحد، فجاء رجل إلى الآذن، فقال: استأذِنِ الأمير! فقال له الآذن: أنت صاحب النقب؟!! قال: أُخْبِرُكم عنه، فأتى الآذنُ القائدَ فأَذِنَ له، فقال الرجل لمِسْلمة: إنّ صاحبَ النَّقْب يشترط ثلاثاً!! أن لا تكتبوا اسمه في صحيفةٍ إلى الخليفة، ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه من أيِّ قبيلة هو، فقال مَسلمة: موافق، فقال الرجل: أنا هو!!!! فكان "مَسلمة" بعدَ هذا لا يصلي صلاة إلا قال فيها: "اللهم اجعلني مع صاحب النَّقْب"!!!!.

492 - أحمد والحاكم وابن ماجهْ، وابن أبي عاصم بإسناد حسن، وصححه الألباني.

493 - حسن بشواهده.

494 - بنحوها من كلام علي τ، كما في تاريخ الطبري، و"موضح أوهام الجمع والتفريق" للخطيب البغدادي.

495 - بنحوه قال الهيثمي عن سند البَزّار: رجاله ثقات، وقال المنذري: إسناد المرفوع جيد، وقال الألباني عن هذا اللفظ: البيهقي وإسناده جيد ورجاله ثقات.

496 - أحمد وأبو داود وهو صحيح.

497 - الطبراني بنحوه قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال الألباني: وله شاهد أخرجه الشافعي وابن خزيمة وهو مرسل حسن (ما تركتُ شيئاً مما أمركم الله به إلا قد أمرتُكم به، وما تركتُ شيئاً مما نهاكم عنه إلا قد نهيتُكم عنه)اهـ.

498 - ذكره الدارقطني في "علله"، وفيه رجل لم يعرفه المنذري ولا الهيثمي، وقال الألباني: الحديث حسن على أَقَلِّ الأحوال.

وعلامةُ حبِّ الله اتباع رسوله ρ: {**قل: إن كنتم تُحبون الله فاتَّبِعوني يُحْبِبْكم الله**}، والاتباع يكون في الظاهر وفي الباطن؛ لأن الأعمال باطنيةٌ قلبيةٌ أو ظاهريةٌ جارحيّة.

فأما القلبية فعليك بعقيدة الإمام الطّحاوي رحمه الله، فقد أجمع واجتمع عليها أهل السنة والجماعة، واسْعَ لتخلية قلبِك من الآفات التي أسلفناها "حسد، حقد،...".

وأما الجارحيّة فالتقوى تَشمل القلبَ والظاهرَ كليهما وأعلاها الورع، ثم النوافل ووجوه البِرِّ والآداب مما لم يُفترض، وهكذا تَبلغُ أعلى وأحلى الجنان.

واستعن بـ "حياة الصحابة" للكاندِهْلَويّ، و"الترغيب والترهيب" للمُنْذري رحمهما الله تعالى.

التّقوى...

إذا كان الله مُطَّلِعاً عليك فلا يَكونَنَّ أهونَ الناظِرين إليك!!!!

لأنّ (**الله أحقُّ أن يُستحيا منه من الناس**)[499]، {**فالله أحقُّ أن تَخْشَوه إن كنتم مؤمنين**}.

ألا تُحِبُّ أن تَنال مغفرةً وأجراً كبيراً؟!

{**إن الذين يَخشون ربهم بالغيب لهم مغفرةٌ وأجر كبير**}، فما أُبيحَ افعل، ودَعْ ما لم يُبَحْ.

(**لأَعْلَمَنَّ أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمالٍ أمثالِ جبالِ تِهامَةَ بيضاءَ، فيجعلها الله هباءً منثوراً**)، قيل يا رسول الله: (**صِفْهُم لنا، حَلِّهم لنا؛ لا نكون منهم، ونحن لا نعلم! قال: أمَا إنهم إخوانكم ومن جِلْدَتِكم، ويَأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنّهم أقوام إذا خَلَوا بمحارم الله انْتَهكوها**)[500]، {**يَسْتَخْفون من الناس، ولا يَسْتَخفون من الله وهو معهم**}.... {**إنا كنا نَسْتَنْسِخ ما كنتم تعملون**}.

ويَكفيك من عِزِّ الطاعة أنك تُسَرُّ بها إذا عُرِفَتْ عنك، ويَكفيك من ذُلّ المعصية أنك تَخْجَل منها إذا نُسِبَتْ إليك، يَكفيك من التقوى الاطمئنان، ومن المعصية نار القلق والحرمان، يَكفيك

499 – أحمد والحاكم وصححه وأقره الذهبي، والأربعة وحسنه الترمذي، وعلقه البخاري جازماً، وذكر الحافظ أن إسناده صحيح إلى "بَهْزٍ".
500 – ابن ماجهْ المنذري: رواته ثقات، وقال البوصيري: إسناده صحيح ورجاله ثقات، وصححه الألباني.

أنّ كتاب ربِّنا بَشّر المتقين بـ /27/ بشارة[501].

ألا يَهُمُّك أن تَعْرِفَ مقدارَ إيمانك؟ إذاً جَرِّب هذا المعيار: (**إذا سَرَّتك حسنتك، وساءتك سيئتُك فأنت مؤمن**)[502]، فهل تَتكدّر بعدَ المعصية أم تتلمّسُ لها فتاوى زيدٍ وعُبَيد!؟

فالأمور ثلاثة: أمرٌ تَبَيَّنَ لك رُشْده فاتَّبِعْه، وأَمْرٌ تَبَيَّنَ لك غَيُّه فاجتَنِبْه، وأمرٌ اختُلِف فيه فَرُدَّه إلى عالمه[503].

أمّا علاج الأمور بتغطية العيوب، وتزويق المظاهر فلا جدوى منه، وكلُّ رَوَاجٍ لهذا البَهْرَج لن يُغَيِّر من نَتْنِ الحقيقة الكريهة، فما قيمةُ المِظهر الحُلو لِمَنْ مَخْبَرُه مُرّ؟!

ألم ترَ أن الماءَ يَكْدُر طعمُه وإن كان لون الماء أبيضَ صافياً

ألا (**فاجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمَن ألمَّ بشيء منها فَلْيَسْتَتِر بسِتْر الله**)[504]؛ لأن (**كل أمتي معافًى إلا المجاهرين**)[505].

{**وذَروا ظاهر الإثم وباطنه! إن الذين يَكْسِبون الإثم سيُجزون بما كانوا يَقْتَرفون**}، و(**إياكم ومُحَقَّراتِ الذنوب؛ فإنما مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذنوب كقومٍ نزلوا بطن وادٍ، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود حتى جَمَعوا ما أَنْضَجوا به خُبزهم، وإن محقَّرات الذنوب متى أُخِذَ بها صاحبها تُهْلِكْه**)[506]، و[لو غُفِر لكم ما تأتون إلى البهائم لغَفَر لكم كثيراً][507].

---

501 – من نحو{**ومن يَتَّقِ الله يجعلْ له من أمره يُسراً**}، {**ومن يَتّقِ الله يجعل له مَخْرَجاً، ويَرزُقْه من حيثُ لا يَحْتَسِب**}، {**إن المتقين في جنات ونَهَر، في مَقْعَد صِدْق عند مَلِيك مُقْتدر**}.

502 – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وصححه العراقي في أماليه.

503 – من كلام عيسى ρ، أخرجه الطبراني بإسناد لا بأس به كما قال المنذري، ورجاله موثقون كما قال الهيثمي، وأورده ابن حجر الهيتمي المكي في "الزواجر" بصيغة: وصحّ.... وذكره، وهو غريب منه! فحسبُه أنه كما قال المنذري، بل قال الألباني : ضعيف جداً، وقال الزهيري: في سنده متروك.

504 – الحاكم قال العراقي: إسناده حسن، وكذلك الألباني، وصححه في موطن آخر.

505 – متفق عليه، وقال الحافظ: كذا للأكثر وكذا في رواية مسلم ومستخرج الإسماعيلي وأبي نعيم بالنصب، وفي رواية النسفي إلا المجاهرون بالرفع وعليها شرح ابن بطّال وابن التّين، وقال: كذا وقع وصوابه عند البصريين بالنصب وأجاز الكوفيون الرفع في الاستثناء المنقطع كذا قال، وقال ابن مالك: إلا على هذا بمعنى لكن، وعليها خرّجوا قراءة ابن كثير وأبي عمرو {**ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك**} –أي لكن امرأتك– {**إنه مصيبها ما أصابهم**}، وكذلك هنا المعنى: لكن المجاهرون بالمعاصي لا يُعَافَون فالمجاهرون مبتدأ والخبر محذوف.

506 – الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح، وقال ابن حجر: بسند حسن كما في الفتح.

507 – الهيثمي: إسناد الموقوف جيد، وقال المنذري: موقوفاً على أبي الدرداء τ وإسناده أصح وهو أشبه، وقال الألباني: أحمد بإسناد

هذا أبو أيوب الأنصاريُّ τ يُحَذِّرنا: [إنّ الرجل ليعمل بالحسنة فَيَثِق بها ويَنسى المحقَّرات، فيَلقى الله وقد أحاطت به، وإن الرجل ليعمل السيئة؛ فلا يزال منها مُشْفِقاً حتى يَلقى اللهَ آمناً][508].

واذكر دائماً قول أنس τ: [إنكم لتَعملون أعمالاً هي أَدَقُّ في أعينكم من الشَّعَر، إنْ كنا لَنَعُدُّها على عهد النبي ρ من المُوْبِقات][509].

خَلِّ الذنوب صغيرَها	وكبيرها ذاك التُّقى
واصنع كَمَاشٍ فوق أَرْ	ضِ الشوك يَحْذر ما يَرى
لا تَحْقِرَنّ صغيرةً	إن الجِبال من الحَصا

فـ(**العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرِّجْلان تزنيان، والفَرْج يَزني**)[510]، فانظر! هل لك من هذا نصيب؟!

وأدرِكْ حسناتِك! فـ(**مَن كانت عنده مظلمةٌ لأخيه فَلْيَتَحَلَّلْه منها؛ فإنّه ليسَ ثَمَّ دينارٌ ولا درهمٌ، مِن قَبْلِ أن يُؤْخَذَ لأخيه من حسناته، فإن لم يَكُنْ له حسناتٌ أُخِذ من سيئاتِ أخيه فطُرِحَت عليه**)[511].

وإذا هَمَمْتَ أن تفعل أمراً فتدبَّرْ عاقِبَتَه، فـ(**الإثمُ ما حَاكَ في النفس، وكَرِهْتَ أن يَطَّلِعَ عليه الناس**)[512]، فإنْ كان خيراً فَأَمْضِه، وإن كان شراً فانتبه، وحسبُك سَخَطُ الله شراً، ومِن ورائه جهنمُ والفضيحةُ، و(**إنّ ربك لَيَعْجَبُ للشابّ لا صَبْوَةَ له**)[513]، ولقد كان سلفنا الصالح

حسن.

508 – أخرجه "أسد بن موسى" في الزهد، وسكت عليه الحافظ بعد إيراده في الفتح.

509 – البخاري موقوفاً.

510 – أحمد والطبراني، الهيثمي: سنده جيد، وقال المنذري: صحيح.

511 – البخاري.

512 – مسلم.

513 – أحمد والطبراني وأبو يعلى وإسناده حسن كما قال الهيثمي، وضعّفه ابن حجَر في فتاويه لابن لَهيعة كما نقل تلميذه السّخاوي، وقال الزَّبيدي في شرح الإحياء: بإسناد حسن، وضعّفه الألباني في "ضعيف الجامع"، وقال في السلسلة: إسناده جيد.

يُعجبهم أن لا يكون للشاب صبوة[514]، فَرُبَّ شهوةٍ ساعةٍ أَوْرَثَتْ حزناً طويلاً[515].

فـ(...**إذا عَمِلْتَ سيئةً فاعمل بجنبها حسنةً: السرُّ بالسرِّ، والعَلانِيَة بالعلانية**)[516]، وبذلك (**تَمْحُها**)[517]، وتَأْمَنُ أن يُلْبِسَك الله رداءَ سيئتك[518]؛ فـ(**لو أنّ أحدكم عَمِلَ في صخرةٍ صَماءَ، لا باب لها ولا كُوّةَ لأَخْرَجَ اللهُ عمَله كائناً ما كان**)[519]، ومَن أصلح سريرته أَصْلح الله علانيتَه[520].

و(**التائبُ من الذنب كَمَنْ لا ذَنْب له**)[521]، و[لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرةَ مع إصرار][522]، فأين أنت مِن {**والمستغفرين بالأسحار**}؟

أَجَلْ! (ما مِن مؤمن إلا وله ذنبٌ يَعتاده الفَينةَ بعدَ الفَينةَ، أو ذنبٌ مقيمٌ عليه لا يُفارقه حتى يُفارِقَ الدنيا، إن المؤمن خُلِقَ مُفَتَّناً توّاباً نَسِيَّاً إذا ذُكِّر ذَكَر)[523]، لكنك (**لن تَدَعَ شيئاً لله عز وجلّ إلا أبْدَلك الله خيراً منه**)[524].

ولَنِعْمَ الهجرةُ هجرةُ المعاصي والذنوب؛ إذ (**المهاجر: من هَجَرَ ما نهى اللهُ عنه**)[525].

فدافِع الخَطْرَة، وإلا تفعلْ صارت فِعلاً، فإن لم تتداركه بضده صار عادة! فيَصْعُبُ عليك الانتقالُ

---

514 – كما في كشف الخفا

515 – ابن سعد والبيهقي في "الشعب"، وهو ضعيف.

516 – الطبراني وأحمد في الزهد وقال الهيثمي: إسناده حسن، وقال الألباني في السلسلة: حسن بشواهده، وفي صحيح الجامع : حسن.

517 – (اتق الله حيثما كنت و أتبع السيئة الحسنة تمحها وخالِقِ الناس بخلق حسن) الترمذي وقال: حسن صحيح، وعند أحمد: (إذا عَمِلْتَ سيئة فأتبعها حسنةً تمحها).

518 – إشارة إلى ما لم يصح (ما أسرّ عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها) وللسخاوي في فتاويه الحديثية تحقيق جيد، وأورده ابن رجب في "جامع العلوم" ساكتاً، وأشار ابن كثير في التفسير إلى ضعفه، وقال العجلوني في موطن: ليس بحديث.

519 – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: إسناد أحمد وأبي يعلى حسن، وقال النجم: بسند حسن كما نقل العجلوني، لكن قال الألباني في تخريج "المشكاة": إسناده ضعيف، ولعله لوجود "ابن لَهيعة" و "دراج عن أبي الهيثم" في السند، وهو عند ابن حبان بخلاف بسيط.

520 – الحاكم في التاريخ وضعفه الألباني.

521 – ابن ماجهْ والطبراني وقال السخاوي: رجاله ثقات بل حسنه شيخنا أي ابن حجَر، يعني لشواهده، وحسنه الألباني.

522 – الديلمي، وذكره النووي في شرح مسلم بالتمريض: "وروي عن عمر وابن عباس وغيرهما.."، ومثله ابن رجَب في "جامع العلوم": "وروي عن ابن عباس.."، وذكره السندي في شرح ابن ماجهْ: "كما قالوا: لا كبيرة.."، وأورده في "الميزان ولسانه"، وضعفه الألباني.

523 – الطبراني بسند صحيح، وقال الهيثمي: أحد إسناد الكبير رجاله ثقات.

524 – أحمد بأسانيد، ورجالها رجال الصحيح كما قال الهيثمي، وعند ابن أبي شيبة بنحوه بسند صحيح كما قال البوصيري، وقال الألباني: سنده صحيح على شرط مسلم، أخرجه الأصفهاني، والقضاعي.

525 – الطبراني وإسناده حسن كما قال الهيثمي، وصححه الألباني.

عنها!!

فالخواطرُ مبدأُ كلِّ فِعْل، فإنها تبعث التصوُّرات، والتصوراتُ رأسُ الأفعى، فأصلِح خواطرك!

و(**إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من نفسه يأمرُه وينهاه**)[526]، فاطلب من مولاك هذا الواعظ!

وبالتقوى حِفْظ النعم:

إذا كنتَ في نِعْمَة فارْعَها	فإن المعَاصي تُزِيْلُ النِّعَم
وحافظ عليها بتقوى الإله	فإن الإله سريع النِّقَم

كيف لا؟ و(**إن الرجل ليُحْرَم الرزق بالذنب يُصيبه**)[527].

و{**لئن شَكَرْتُم لأزيدنّكم**}، فإنْ أَمَدَّكَ الله بالنِّعَم وأنت مُقيم على معاصيه (**فإنما ذلك منه استدراج**)[528]، وإذا سَتَرَك ولم يَفْضَحْكَ فاعلم أنه أراد منك الإسراع في العودة إليه، و(**إنّ الله لَيُمْلِي للظالم حتى إذا أَخَذَهُ لم يُفْلِتْه**)[529]، [ألا رُبَّ مُبَيِّضٍ لثيابه وهو مُدَنِّسٌ لدينه، ألا رُبَّ مُكْرِمٍ لنفسه وهو لها مُهين][530].

فإذا أُوْصِدَتْ أبوابُ الفَهم أو الحفظ أو التوفيق فاطرق باب الله:

{**ومن يَتَّقِ الله يَجعلْ له من أمره يُسراً**}، {**ومن يَتَّقِ الله يجعلْ له مَخْرَجاً، ويَرزُقْه من حيثُ لا يَحْتسب**}.

ومِن هذه اللّحظة (**تعرّفْ إلى الله في الرخاء يَعْرِفْك في الشدة**)[531].

---

526 – أخرجه الديلمي وابن لال، وقال العراقي وغيره: إسناده جيد.

527 – أحمد وابن ماجهْ وقال البوصيري: إسناده حسن، وفي موطن آخر قال: سألت شيخنا العراقي فقال: حديث حسن، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وقال المنذري: النَّسائي بإسناد صحيح، وأورده الحافظ في "تلخيص الحبير" ولم يذكر درجته، لكنه في "تهذيب التهذيب" نقل قول ابن القطان عن جهالة حال أحد الرواة، وسكت عليه، وضعفه الألباني في أكثرَ من كتاب، وفي "كشف الخفا" توجيه معناه.

528 – أحمد والطبراني، وقال العراقي: إسناده حسن، وصححه الألباني.

529 – متفق عليه.

530 – أخرجه "يعقوب بن سفيان" بسند مرسل أن أبا عبيدة τ كان يسير في العسكر فيقوله، كما في الإصابة لابن حجر، وورد مرفوعاً بنحوه وهو ضعيف.

531 – أبو القاسم بن بِشران في أماليه، وقال بعض الشراح: حسن غريب، كما قال المناوي، وهو صحيح بمجموع طرقه إن شاء الله.

و(**لا يَبْلغُ العبد أن يكون من المتقين حتى يَدَعَ ما لا بأس به حَذَراً لِما به بأس**)[532]، فـ(**دَعْ ما يَرِيْبُك إلى ما لا يَريبُك**)[533]؛ لأنّ (**خير دينكم الورع**)[534]، و(**ما كَرِهْتَ أن يراه الناس فلا تفعلْه بنفسك إذا خَلَوْتَ**)[535]، (**فمن اتقى الشبهات استبرأَ لدينه وعِرْضِه**)[536].

فإن عَذَلَكَ أَحَدٌ فقل: (**أفلا أكون عبداً شكوراً**)[537]، وليتَك تكون ثالثَ ثلاثة {**فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مُقْتَصِد، ومنهم سابق بالخيرات**}، ليتك تكون من عباد الله القليل من آخر هذه الأمة: {**والسابقون السابقون، أولئك المقربون، في جنات النعيم، ثُلَّة من الأولين، وقليل من الآخِرين**}.

ولكن (**لا تُعْجَبوا بعمَل أحد حتى تَنْظُروا بما يُخْتَمُ له**)[538]؛ فـ(**إنما الأعمال بخواتيمها**)[539].

وما أَرْوَعَ أن ينام المرء على توبة كلَّ يوم! ركعتان، وتذلُّلٌ بين يدي ذي الجلال والإكرام.

وباختصار (**اعبد الله كأنّك تراه**)[540]، ويا فوزَ من كان وقَّافاً عند آي كتاب الله كالفاروق[541] τ، وما أحلى وأصعبَ طريقَ تسليم الملائكة!!![542]

532 – الترمذي وقال: حسن غريب، ولم يتعقبه المباركفوري، وسكت المنذري والعراقي بعد نقلهما تصحيح الحاكم، وأورده في "الفتح" ساكتاً في موطنين فهو حسن على قاعدته، وأورده ابن حزم في "الإحكام" مستشهداً، وضعفه الألباني.

533 – الترمذي: حسن صحيح، وأحمد والحاكم وصححه.

534 – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وحسنه الترمذي، وصححه الألباني.

535 – ابن حبان في "روضة العقلاء" وابن عساكر، وحسنه الألباني.

536 – متفق عليه.

537 – البخاري.

538 – أحمد وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

539 – البخاري.

540 – الطبراني وحسنه الألباني، وهو متفق عليه بلفظ: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

541 – كما في البخاري، وفيه قصة مؤثرة لما قال له رجل: [هِيْ! يابن الخطاب! فوالله ما تُعطينا الجَزْل ولا تَحكم بيننا بالعدل! فغضب عمر]، فلما تُلِيَتْ عليه آيةُ {**خذ العفو، وامُر ..**} هدأ. وقال الراوي: [والله ما جاوَزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافاً عند كتاب الله].

542 – إشارة إلى ترك المكروهات، وإكثار الأذكار فقد كانت الملائكة تُسَلِّم على "عِمران بن حُصين" τ كما في صحيح مسلم، وأرشد ρ "حَنْظلة" τ كما في مسلم أيضاً فقال: (والذي نفسي بيده لو تَدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم)، وعند الترمذي: (لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم) وقال: حسن صحيح، وعند أحمد: (لصافحتكم الملائكة بأكفُّهم، ولزارتكم في بيوتكم)، وعند أحمد (لأظلتكم بأجنحتها)، وعند ابن حبان:

والفرصةُ لا تزال أمامَك!

فـ(**مَن أحسنَ فيما بَقِي غُفِر له ما مَضى، ومَن أساء فيما بَقي أُخِذ بما مَضَى وما بَقي**)[543]؛ فـ(**إنما مَثَلُ عَمَلِ أحدِكم كمثل الوِعاء، إذا طابَ أعلاه طاب أسفله، وإذا خَبُثَ أعلاه خَبُثَ أسفله**)[544].

وبعدَ هذا وذاك: (**...ويلٌ للمُصِرِّيْن! الذين يُصِرُّون على ما فعلوا وهم يعلمون**)[545].

{ولِمَنْ خاف مَقام ربه جَنّتان}

{والعاقبة للتقوى}

وإذا كان درهمٌ (**سبق مِائَة ألفِ درهم**)[546] فاعرف كيف تصطاد الحسنات! "اعرف من أين تُؤْكَلُ الكَتِف؟"؛ بطريقتين:

1. أكثِرْ من المندوبات والنوافل تَـزْدَدْ قُرباً من الله، ولا تَزْهَد فيها؛ فإنك لا تدري أين ومتى يكون القَبول؟

(وما يزال عبدي يَتَقَرَّب إليّ بالنوافل حتى أحبَّه)[547]، (**...وإن تَقَرَّب إليّ ذراعاً تقرّبتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أَتَيْتُه هَرْوَلَةً**)[548]، و[التُّؤَدة في كلِّ شيءٍ خيرٌ إلا في عمل الآخرة][549]، بل هي قَبْلَ هذا تجبُر نَقْصَ الفرائض[550]؛ فـ(**أول ما يُحاسَب به العبد يوم القيامة صلاتُه؛ فإنْ**

(حتى تُظلَّكم بأجنحتها)، وزاد أبو يعلى (بأجنحتها عِياناً) وإسناده صحيح. وأعلى الذكر تلاوة القرآن.

543 – الطبراني بإسناد حسن كما قال المنذري، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب"، ومع ذلك قال "النجم" لم أجده في المرفوع كما نقله العجلوني.

544 – إسناده صحيح في "الزهد" لابن المبارك.

545 – أحمد ورجاله رجال الصحيح غير رجل وثقه ابن حبان، وإسناد الطبراني حسن كما قال الهيثمي، وقال المنذري والعراقي: إسناده جيد، وأورده الألباني في "صحيح الجامع".

546 – النّسائي وابن حبان والحاكم، وحسنه الألباني، ولفظه (سبق درهم ... رجلٌ له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير فأخذ من عَرْضه مِائة ألفٍ فتصدق بها).

547 – البخاري.

548 – متفق عليه.

549 – من قول عمر τ، أخرجه "مُسَدَّد"، وقال البوصيري: رواه بسند صحيح وله شاهد مرفوع رواه أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي.

550 – ذكرذلك الحافظ في "الفتح".

كان أَتَمَّها كُتِبَتْ له تامةً، وإن لم يكن أتمّها قال الله لملائكته: انظروا هل تجدون لعبدي مِن تطوع فتُكملون بها فريضته؟ ثم الزكاة كذلك، ثم تُؤْخَذ الأعمال على حسب ذلك)[551].

وهاك نماذجَ من القُرُبات والمندوبات مما قد نَغفُل عنه ثم بعضَ الآداب، وعليك بـ"الترغيب والترهيب" للحافظ المنذري، ففيه ما يَدُرُّ الحسنات بإذن الله:

ـ (**مَن خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأَجْرُه كأجر الحاجِّ المُحْرِم**)[552]، خاصةً الفجر والعشاء؛ (**...لو يعلمون ما فيهما لأَتَوْهما ولو حَبْواً**)[553]، و(**خيرُ صفوف الرجال أولُها، وشرها آخرها**)[554]، وليتَك تُحافظ على تكبيرة الإحرام مع الإمام؛ فـ(**مَن صلى لله أربعين يوماً في جماعة، يُدرِك التكبيرة الأولى، كُتبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق**)[555].

فالحذرَ الحذرَ أن تكون من أهل {**وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى**}، أو من أهل [ولقد رأيتُنا وما يَتَخَلّف عنها إلا منافق][556].

. (**ولا يُحافظ على الوضوء إلا مؤمن**)[557].

. النومُ على طهارة وذِكْرٍ واستحضار نِيَّةِ التَّهَجُّد، فـ(**ياعبدَ الله! لا تكن مِثلَ فلان كان يقوم من**

---

551 – أبو داود والترمذي بنحوه وقال: حسن غريب، وأحمد والحاكم، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ: "كما صح في الحديث.. (انظروا! هل لعبدي من تطوع فتكمل به فريضته؟)".

552 – أبو داود، وفيه رجل فيه مقال كما قال المنذري اهـ نقله في "عون المعبود"، وحسنه الألباني.

553 – متفق عليه.

554 – مسلم.

555 – الترمذي، وحسنه الألباني بمجموع طرقه، وأطال الحافظ في "التلخيص" في تخريجه وذكر طرقه، وقال: "والمنقول عن السلف في فضل التكبيرة الأولى آثار كثيرة".

556 – مسلم من كلام ابن مسعود τ ونصه: [مَنْ سرَّه أن يَلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات، حيث يُنادى بهن؛ فإن الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم، كما يُصلي هذا المتخلف في بيته،لتركتُم←
←سنة نبيكم، و لو تركتم سنة نبيكم لضللتم، و ما من رجل يتطهر فيحسن الطُّهور، ثم يعمِد إلى مسجد من هذه المساجد، إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويَحُطُّ عنه بها سيئة، ولقد رأيتُنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف].
والقول الذي يُرتاح له هو وجوبها كما هو مذهب أحمد والبخاري وعامة متون الحنفية، وصريح كلام الشافعي في الأم، ولا تعارض بين الوجوب والثواب من حسنات ودرجات كما هو نص ابن مسعود فتأمله.

557 – المنذري: إسناد ابن ماجهْ صحيح، وقال العراقي في أماليه: حسن، وقال مغلطاي: إسناده لا بأس به، وصححه الألباني.

الليل فَتَرَك)[558]، وهل تعلم أنَّ (**قوله تعالى {تتجافى جنوبهم عن المضاجع} نزلت في انتظار الصلاة التي تُدْعى العَتَمة)**[559]، وأنَّ (**أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخِر، فإن استطعتَ أن تكون ممن يَذْكُر اللهَ في تلك الساعة فَكُنْ)**[560]، وأنّ (...**أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل)**[561]، فأين دمَعات الأسحار، وأين دعَوات الأسحار؟

. هل تَبْني لنفسك كلَّ يومٍ بيتاً في الجنة؟ فـ(**ما من عبد مسلم يُصلي لله تعالى في كل يوم ثِنْتَي عشرة ركعة تطوعاً غيرَ فريضةٍ إلا بَنى الله له بيتاً في الجنة)**[562].

. وعن أبي الدرداء τ (**أوصاني حبيبي ρ بثلاثٍ لن أَدَعَهُنَّ ما عِشْتُ،... بصيامِ ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أُوْتِر)**[563]، و(**لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أوّاب، وهي صلاةُ الأَوّابين)**[564].

. (**الصوم في الشتاء الغنيمةُ البارِدة)**[565].

. (**كان يُحبّ التيامن ما استطاع ... وفي شأنِهِ كُلِّه)**[566].

. (**أَحَبُّ الطعام إلى الله ما كَثُرَتْ عليه الأيدي)**[567]،

558 – متفق عليه، قالها ρ لعبد الله بن عمرو τ، ورواية الأكثر دون لفظ "من" وهي مرادة كما قال الحافظ.

559 – أي العشاء، رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، وأبو داود إلا أنه قال: (كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشاء يصلون)، وكان الحسن يقول: "قيام الليل"، كما قاله المنذري في "الترغيب".

560 – الترمذي وقال: حسن صحيح غريب.

561 – مسلم.

562 – مسلم.

563 – مسلم.

564 – صححه الحاكم ووافقه الذهبي في التلخيص، لكنه أورده في الميزان، وحسنه الألباني، وهو في أقل تقدير أقوى مما يسميه الناس الأوابين بين المغرب والعشاء.

565 – أحمد وقال الترمذي: مرسل، وفي "المختارة" تحقيق "دهيش": إسناد حسن مرسل، وذكر العجلوني أن في سند الطبراني ضعيف، وقال الألباني: وبالجملة حسن لشواهده، وبلفظ (الشتاء ربيع المؤمن) عند أحمد وأبو يعلى قال الهيثمي: إسناده حسن، وذكر العجلوني أنه حسن لغيره، وضعفه الألباني.

566 – متفق عليه.

567 – أبو يعلى وقال العراقي: إسناده حسن، وتعقّبوه كما في "فيض القدير" بأنه حسن بشواهده، وقال الألباني: وهو بمجموعه حسن.

بل (**...كلُّ ما كَثُر فهو أحبُّ إلى الله عز وجل**)[568].

.كُنْ حَمَامَةَ المِسْجِد[569] ما استطعتَ؛ إذ (**جليس المسجد على ثلاثِ خصال: أَخٌ مُستَفَادٌ أو كلمةٌ مُحْكَمَة أو رَحْمَةٌ مُنْتَظَرَة**)[570]، و(**إنّ مِن أشراط الساعة أن يَمُرَّ الرجل في طُول المسجد وعَرْضِه لا يُصَلِّي فيه ركعتين**)[571].

. (**بورك لأمتي في بكورها**)[572].

. وأما العِشاء فكان (**يَكره النوم قبلَها، والحديثَ بعدَها**)[573]، و(**كان يَنهى عن...**) ذلك[574].

<u>ومن الآداب:</u>

. {**ولا تقولَنَّ لشيءٍ: إني فاعلٌ ذلك غداً، إلا أن يشاءَ الله**}.

.كان ρ (**إذا مشى تكَفّأَ؛ كأنما يمشي في صَعَدٍ، وإذا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جميعاً**)[575].

ـ (**إن المسلم إذا لقي أخاه فأَخَذ بيده تَحاتّتْ عنهما ذنوبهما كما يَتحاتُّ الورق عن الشجرة اليابسة في يومِ ريحٍ عاصف**)[576].

ـ (**إن لكل شيء سَيِّداً، وإن سَيِّدَ المجالس قُبَالَةَ القِبلة**)[577]؛ فلا تَسْتقبلنّها برِجْلك، ولا

568 – أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم وجزم ابن معين والذهلي بصحة هذا الحديث كما قال المنذري، وبدايته (صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وكلُّ ما كَثُر فهو أحب إلى الله) وأورده الحافظ في "الفتح" وقال: له شاهد قوي، وحسنه الألباني.

569 – كانت تقال "لأبي إسحاق الشيرازي" رحمه الله صاحب متن "المهَذَّب"؛ لكثرة ملازمته للمسجد.

570 – أحمد وفيه "ابن لَهيعة" كما قال الهيثمي، وإسناده حسن كما حققه "علوش" في "الزوائد" وذكر أن الراوي عن "ابن لهيعة" قبل اختلاطه، وأن رواية "دراج عن أبي الهيثم" هي الضعيفة، وقال الألباني في "صحيح الترغيب": حسن صحيح.

571 – قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح إلا أن "سلمة بن كهيل" وإن كان سمع من الصحابة لم أجد له رواية عن ابن مسعود τ، وأورده الحافظ في "الفتح" ساكتاً، وأورده الألباني في الصحيحة 249/2وقال: قويّ بالطرق.

572 – حسنه الترمذي، ولم يعرفه ابن عبد البر، وقال المنذري: في كثير من أسانيدها مقال وبعضها حسن، وقال الحافظ في "الفتح": ضعيف، وأشار في موطن آخر إلى وروده عن نحو عشرين من الصحابة، وصححه الألباني.

573 – متفق عليه.

574 – أبو داود.

575 – وفي "المختارة" تحقيق "دهيش": إسناده حسن، وحسنه الألباني، والمعنى: يَلتفت بجميع جسده ولا يَلْوي رقبته اختلاساً كالثعلب، وأما التَّكَفُّؤ ففيه أقوال لعل أمثلَها أنه بمعنى صبّ الشيء=دفعه كما في "عون المعبود"، وجاءت بلفظ (وإذا مشى كأنما يَنْحَطُّ من صَبَبٍ)، وبنحوه قال عنه الترمذي: حسن صحيح، وصححه الألباني، ومعناه يَمشي بقوة كما في تهذيب النووي.

576 – الطبراني وحسن المنذري إسناده، وبنحوه في أوسط الطبراني وقال الهيثمي عنه: فلان لم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات، وقال المنذري: لا أعلم فيهم مجروحاً، وقال الألباني عن حديثٍ قريبٍ من لفظه: بسند رجاله كلهم ثقات.

577 – الطبراني وقال الهيثمي: إسناده حسن وكذا المنذري، وحسنه الألباني.

تستدبرتَّها بظهرك، وكذا كلُّ مُكرَّم ككتب العلم الشرعي، ولا تَمُرَّنَّ فوقَها، وليكن كتاب الله وتفسيرُه فوقَ جميعها.

وليتك تَرْتَع في رياض "شمائل الترمذي" لترى نماذج عديدة.

2. (**لا يزال لسانك رَطْباً من ذكر الله تعالى**)[578]؛ لأن حبيبك ρ (**كان يَذْكر الله تعالى على كلِّ أحيانه**)[579]، و(**ليس أحدٌ أفضلَ عند الله من مؤمن يُعَمَّر في الإسلام، لتسبيحةٍ وتكبيرة وتهليلة**)[580]، و(**خير العمل أن تُفارق الدنيا ولسانُك رطْبٌ من ذكر الله**)[581]؛ فـ(**اذكر الله عند كلِّ حَجَر وشَجَر**)[582]؛ لأنَّ مَن أحبّ شيئاً أكْثَرَ من ذِكْره[583]، حتى يَنْفُذَ إلى القلب فلا يُغادِرُه ثم يَظْهَرُ أثرُه العمليُّ على الجوارح، فـ(**عينان لا تَمَسُّهما النار: عينٌ بَكَتْ من خشية الله، وعين باتتْ تَحرُس في سبيل الله**)[584].

أكْثروا من نصف الميزان: الحمد لله[585]، وكنز الجنة وغراسِها: الحَوْقَلَة[586]، ومُفَرِّج الهموم: الاستغفار[587]، ومُجَدِّد الإيمان: لا إله إلا الله[588]، ونافِضَة الخطايا: (**سبحان الله، والحمد لله، ولا**

578 – حسنه ابن حجر.

579 – مسلم.

580 – أحمد والطبراني، وقال المنذري والهيثمي: رجالهم رجال الصحيح، وصححه الألباني.

581 – قال الألباني: البغوي وإسناده صحيح رجاله ثقات، ونحوه عند البزار وقال الهيثمي: إسناده حسن.

582 – الهيثمي: إسناده حسن، وكذلك المنذري والعراقي لكن قالا: فيه انقطاع، وحسنه الألباني.

583 – أبو نعيم والديلمي وهو ضعيف.

584 – أبو يعلى وقال المنذري: رجاله ثقات، وصححه الألباني.

585 – التسمية هذه إشارة إلى حديث بلفظ (التسبيح نصف الميزان) قال الترمذي: غريب ليس إسناده بالقوي، وجاء(...وما مِن شيء أحب إلى الله من الحمد) أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح كما قال المنذري والهيثمي.

586 – قال أبونا إبراهيم ρ لرسولنا ρ: (مُرْ أُمتك فَلْيُكثروا من غِراس الجنة) أحمد بإسناد حسن كما قال المنذري، وحسنه الألباني، وفي المتفق عليه (ألا أدلُّكَ على كلمة هي كَنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله).

587 – من حديث (مَن لَزِم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً و من كل هَمٍّ فَرَجاً و رزقه من حيث لا يَحْتَسِب) أبو داود وغيره، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر، وضعفه الألباني، ومعناه على أية حال في القرآن، وفي حديث (طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً) رواه ابن ماجه بإسناد حسن صحيح كما في "عون المعبود".

588 – (جَدِّدوا إيمانكم!... أكثِروا من قول "لا إله إلا الله) اعترض الذهبي على تصحيح الحاكم، وقال المنذري: إسناد أحمد حسن، قال الهيثمي: أحمد وإسناده جيد، وفي موطن: رجاله ثقات، وضعفه الألباني، وبلفظ (إن الإيمان لَيَخْلَقُ في جوف أحدكم كما يَخْلَقُ الثوب، فاسألوا الله أن يُجَدِّدَ الإيمانَ في قلوبكم) الحاكم ورواته ثقات ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: إسناده حسن، وحسنه العراقي، وكذا الألباني.

إله إلا الله، والله أكبر)[589].

كلُّ هذا لتكون سبّاقاً؛ إذ (**سَبَق المُفَرِّدون! الذاكرون اللهَ كثيراً والذاكرات)**[590]، ولا تنسَ أن هدفك الجنة، و(**غنيمة مجالس الذكر الجنة)**[591].

* فـ(**من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كَتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة)**[592].

* و(**إن الله لَيَرْضَى عن العبد يأكل الأَكْلَةَ فيحمَدُه عليها أو يَشرَب الشَّرْبة فيَحْمَده عليها)**[593].

* {**الذين إذا أصابَتْهم مصيبةٌ قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون**}.

* كان أكثر السلف الصالح يَختِمون القرآن كلَّ سبع ليال.

(**اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)**[594]، والدعاء مجاب -إن شاء الله تعالى- عند خَتْمه.

* وعليك بأوراق "**الأذكار والأدعية المأثورة غير المُقيَّدة بوقت**" ففيها نماذج طيبة إن شاء الله.

بل (**ما مِن قوم يقومون من مجلس لا يَذْكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مِثْلِ جِيْفَة حمار، وكان ذلك المجلس عليهم حسرةً يوم القيامة)**[595]؛ لذا لا تغفُل عن (**كفّارة المجلس**) في أي مجلسٍ كان **قبل** أن تقوم[596].

---

589 – ففي أحمد (تَنفُض الخطايا كما تَنْفُض الشجرةُ ورقَها) رجاله رجال الصحيح كما قال المنذري، وحسنه الألباني.

590 – مسلم، وفي رواية (سَبَقَ المِفَرِّدون المستَهتَرون "=المولَعون" في ذكر الله، يَضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خِفافاً) صححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال الترمذي: حسن غريب، ولم يتعقّبْه المباركفوري، وضعّفه الألباني، والمِفَرِّدون=المولَعون بالذكر المداومون عليه لا يُبالون ما قيل فيهم، قال ابن قتيبة وغيره: وأصل المِفَرِّدين الذين هلَك أقرانهم وانفردوا عنهم.

591 – الهيثمي: أحمد والطبراني بإسناد حسن، وضعّفه الألباني في مكان، وقال: حسن لغيره في آخر.

592 – الطبراني وقال الهيثمي: إسناده جيد، وحسنه الألباني.

593 – مسلم.

594 – مسلم.

595 – أبو داود والحاكم وهو صحيح كما قال النووي وغيره.

596 – تقال قبل القيام من أي مجلس بدليل (فإنْ قالها في مجلس ذِكْرٍ كانت كالطابع يُطْبَع عليه، ومَن قالها في مجلس لَغْوٍ كانت كفارةً له) أخرجه النَّسائي والحالكم، وهو صحيح، ويتأكَّد في اللغْو فعند الترمذي (من جَلس في مجلس فكثُر فيه لَغَطُه فقال قبل أنْ يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غُفِر له ما كان في مجلسه ذلك) وقال: حسن غريب صحيح، ووردت تسميتها (كفارة المجلس) في عدة روايات كما في "مجمع الزوائد" منها عند الطبراني بسند حسن كما قال العراقي، ورجالها رجال الصحيح كما قال الهيثمي، وصححه الألباني.

وحسبك أن مولاك قال في الحديث القدسي: (**يا بْنَ آدم! إذا ذَكَرْتَني خالياً ذَكَرْتُك خالياً، وإذا ذَكَرْتَني في مَلأٍ ذَكَرْتُك في مَلأٍ خيرٍ من الذين تَذْكُرُني فيهم**)[597].

فليكن مبدؤنا هنا — ما استَطَعْنا —: [اجلس بنا نؤمن ساعة][598].

ولا بد – مع كل هذا– لوصول السفينة إلى بَرِّ الأمان دارِ السّلام مِن إدمان دعاء الحنّان المنّان![599].

دعاء الرّحمن...

خيرُ أوقاتك وقتٌ تَشْهَد فيه وجود فاقَتِك إلى مولاك[600]؛

فـ(**مَن سَرَّهُ أن يَسْتَجيب اللهُ له عند الشدائد والكرب فلْيُكْثِر الدعاءَ في الرَّخاء**)[601]، و(**أَعْجَزُ الناسِ مَن عَجَزَ عن الدعاء**)[602]، بل (**مَن لم يَسأل الله يَغضبْ عليه**)[603].

فـ(**إذا تَمَنَّى أحدُكم فلْيَسْتَكْثر؛ فإنما يَسألُ ربَّه عز وجل**)[604]، و(**إن الله لا يَتعاظَمُه شيء**)[605]؛ فـ(**سَلُوا اللهَ كُلَّ شيء حتى الشِّسْعَ، فإن الله عز وجل إن لم يُيَسِّرْه لم يَتَيَسَّر**)[606].

---

597 – البزار بإسناد صحيح كما قال المنذري، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير "فلان" ثقة، وأحمد وسنده صحيح على شرط الشيخين.

598 – علّقَه البخاري من كلام معاذ بن جَبَل τ، وقال ابن حجر في "الفتح": "والتعليق المذكور وصله أحمد وأبو بكر أيضاً بسند صحيح إلى "الأسود بن هلال" قال: قال لي معاذُ بن جَبَل: اجلس بنا نؤمن ساعة، وفي رواية لهما: كان معاذ بن جَبَل يقول للرجل من إخوانه: اجلس بنا نؤمن ساعة! فيَجْلسان فيذكران الله تعالى ويحمدانه"، وفي "كشف الخفا" أنه بإسناد حسن عن "ابن رواحة" τ.

599 – ثبت هذا من أسمائه الحسنى بخلاف "العلاّم"، فسنده على التحقيق ضعيف.

600 – من الحكم العطائية.

601 – الترمذي وأبو يعلى، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وحسنه الألباني.

602 – سنده حسن وقال المنذري: إسناده جيد قوي، والهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

603 – البخاري في الأدب المفرد والترمذي والبيهقي وحسنه الألباني، وأشار الحافظ في "الفتح" إلى ما يقويه.

604 – قال الألباني: "عبدُ بنُ حُميد" إسناد صحيح على شرط الشيخين.

605 – مسلم.

606 – أبو يعلى وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا فلاناً وهو ثقة، وعند ابن السُّني في "عمل اليوم والليلة" سنده جيد، وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع"، وفي رواية (لِيَسْألْ أحدُكم ربَّه حاجَته أو حوائجَه كلَّها حتى يسألَه شِسْع نعلِه إذا انقطع، وحتى يسألَه الملحَ) البزار وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير فلان وهو ثقة، وأورد الحافظ في "الفتح" رواية الترمذي ساكتاً، وقال الترمذي: غريب، وذكر أن المرسل أصح، وفي "المختارة" تحقيق "دهيش" صوّب إرساله وأن رجاله ثقات، وقال عن رواية الترمذي: إسناده حسن اهـ، وضعفه الألباني.

فإن دعوتم فـ(**ادعوا الله وأنتم مُوقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يَستجيب دعاءً عن ظَهْرِ قلبٍ غافل**)[607]؛ إذ (**ماعلى الأرض مسلمٌ يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صَرَفَ عنه من السوء مثلَها**)[608]، بل (**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعةُ رحم إلا أعطاه بها إحدى ثلاثٍ: إمّا أن يُعَجِّل له دعوتَه، وإما أن يَدّخِرَها له في الآخرة، وإما أن يَصْرِف عنه من السوء مثلَها، قالوا: إذاً نُكْثِرُ!! قال ρ: اللهُ أَكْثَرُ**)[609].

ولا تَعْجَل؛ إذ (**يُستجاب لأحدكم ما لم يَعْجَل يقول: قد دعوتُ فلم يُستجَبْ لي**)[610].

وامدح ربك الذي (**يُحِبُّ المدح**)[611]، ودَعْ عنك سَجْع الكُهّان، وأوزانَ المرائين فقد (**كان ρ يَستحب الجوامع من الدعاء ويَدَعُ ما سوى ذلك**)[612].

و(**كان أكثرُ دعوة يدعو بها: ربَّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقِنا عذاب النار**)[613].

ولا تتكاسل عن الاستخارة؛ فَمِن سعادة ابن آدم استخارتُه الله[614]، ويَكفيك أن المربي الحكيم ρ كان يُعَلِّم صحبَه الاستخارة في الأمور كلِّها كما يُعلِّمهم السورةَ من القرآن[615].

وبعدَ هذا وذاك مهما غضبتم فـ(**لا تَدْعُوا على أنفسكم إلا بخير؛ فإن الملائكة يُؤَمِّنون على ما تقولون**)[616].

607 – الترمذي وغيره، وحقق المناوي ضعفه، لكن المنذري والهيثمي قالا عن إسناد أحمد: حسن، وأورده الحافظ في "الفتح" مستدلاً به، وأشار المباركفوري إلى تقويته، وحسّنه الألباني لغيره.

608 – قال ابن حجر: حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم.

609 – أحمد وغيره ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي، وأورده في "الفتح" ساكتاً، وصححه الألباني.

610 – متفق عليه.

611 – أحمد والنسائي والحاكم وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، لكن ضعفه الألباني، وفي الصحيحين (ولا أحدَ أحبُّ إليه المِدْحَة من الله، فلذلك مَدَح نفسه).

612 – أبو داود الحاكم وصححه وأقره الذهبي، وقال النووي: إسناده جيد.

613 – أحمد والشيخان وأبو داود.

614 – الترمذي والنسائي وأحمد وسنده حسن كما قال ابن حجَر، لكن أشار المنذري إلى ضعفه، ونقل تضعيف الترمذي له، وفي سند أحمد رجل مقارب يُكتب حديثه كما قال الهيثمي، وقال العراقي: لا يصح كما نقله الشوكاني في "النيل"، وضعفه الألباني.

615 – البخاري.

616 – مسلم.

وإن أحببتَ أن يُرشد النبي ρ إليك مِثْل عمر τ بقوله له: (**فإنْ استطعتَ أن يَستغفرَ لك فافعل**) ....فَبِرَّ أمَّك![617].

ولْيَلْهَج لسانُك وذَرّاتُك كلُّها بـ[اللهم لولا أنتَ ما اهتَدَينا، ولا تَصَدّقْنا، ولا صلينا][618]، وإذا دعوتم فـ{**ادعوا ربكم تَضَرُّعاً وَخُفْيَة**}.

وإن كنتَ تَسْمع نصيحتي فتسلّح بسلاحين مُجَرَّبَين للأزمات:

– اسم الله الأعظم، وقد جَمَعْتُ لك ما ثَبَتَ منها في أوراق الأذكار غير المقيدة بوقت.

– عملٌ صالحُ مُتميِّزٌ لم يَطَّلع عليه أحد، عسى أن تُجاب كأصحاب الغار[619].

–

617 – إشارة إلى ما في مسلم (خير التابعين رجل يقال له: "أويس بن عامر") وله من طريق قتادة، وفيها قول عمر سمعت رسول الله ρ يقول: يأتي عليك "أويس بن عامر" ... كان به بَرَصٌ فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة بَرَّ بها، لو أقسم على الله لأَبَرَّه، فإن استطعتَ أن يَستغفر لك فافعل).

618 – متفق عليه، وهو ما كان ρ يرتجزه لما كان ينقل التراب يوم الخندق وقد غطّى شعر صدره ρ.

619 – تجدها في صحيح مسلم برقْم:2743 باب قصة أصحاب الغار.

مِسكُ الختام

هـــــذه الأغصـــــان مالـــــت مـــــع نُســـــيمات الأصـــــيل
وخيـــوط الشـــمس قالـــت: قـــد دنـــا وقـــت الرحيـــل

* * * * * * *

يـــــاأخي يـــــوم التقينـــــا كـــــان في الله اللقـــــاء
أيـــــن ذاك العهـــــد أيـــــن؟ غـــــاب فلْيـــــبْق الـــــدعاء

* * * * * * *

أخـــي صـــبراً علـــى ألم الفِـــراق كلانـــا للنَّـــوى والشـــوق بـــاقي
إذا انفصـــلَتْ هيـــاكلنا وبانـــتْ فروحـــي نحـــو روحـــك في عِنـــاقِ!
تُـــوَدِّعني أخـــي والـــدمع جـــاري ودمعـــي في المحـــاجِر والمـــآقي
بكـــى قلـــبي ومـــا ســـالت عيـــوني وفـــاءً بالغـــاً أقصـــى المراقـــي
دموعـــك هيَّجَـــت نـــيران قلـــبي وتلـــك النـــار تُـــؤْذِن بـــاحتراق
أراكـــم إخـــوتي عنـــد التَّـــواني ويَبقـــى طـــيفُكم رغـــم الفِـــراق
ســـنذكر عهـــدَنا بجميـــل ذِكـــر وماعِشـــناه في أسمـــى وِفـــاق
ونَحيـــا بالمحبـــة والتآخـــي ونَهتِـــف للأحبـــة باشـــتياق
وأَذْكُـــركم ويَـــأتيني خيـــالٌ يُعـــاوِدني إلى يـــوم التَّلاقـــي:
أتنســـاهم؟ ويَقْطَـــعها جـــوابي: رويـــدك! هـــل تُـــرى أَنْسَـــى رفـــاقي؟!
فَجَـــال بســـائر الأعمـــاق صـــوتٌ تَـــرَدَّدَ في حَناياهـــا الرِّقـــاقِ:
ألا تَنْـــوي بِرَكْبِـــهم التحاقـــاً فقلـــتُ: وهـــل لغـــيرهم الْتِحَـــاقي؟

ويلٌ لأقماع القول[620]...

هذا ما بدا لي،

[فإنْ يكُ صواباً فَمِنَ الله، وإن يكن خطأً فمِنِّي ومن الشيطان، واللهُ ورسوله بريئان][621].

فقـــل لي بلســـانٍ صَـــدُوق: (**أَسْـــتَوْدِع اللهَ دينـــك، وأَمَانتـــك، وخـــواتيم عَمَلـــك**)[622]؛ لأنَّ (**الله إذا استُوْدِع شيئاً حَفِظَه**)[623].

ولْنقُل لبعضنا: (**زوَّدك الله التقوى، وغَفَر ذنبك، ويَسَّرَ لك الخيرَ حيثما كنتَ**)[624]

–

620 – التشبيه بالقِمْع أي لا يُمسِك شيئاً من الخير، أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير رجل وثقه ابن حِبّان، وإسناد الطبراني حسن كما قال الهيثمي، وقال المنذري والعراقي: إسناده جيد، وأورده الألباني في "صحيح الجامع".

621 – كلمة رائعة لعبد الله بن مسعود τ، أخرجها أبو داود والترمذي، وقال: حسن صحيح.

622 – أبوداود والترمذي وهو صحيح عن ابن عمر τ أنه كان يقول للرجل إذا أراد أن يسافر: [أُدْنُ مني حتى أودعَك كما كان رسول الله يودعنا].

623 – صححه ابن حبان، وإسناده جيد، وصححه الألباني.

624 – الحاكم والترمذي وهو حسن، قاله عليه الصلاة والسلام لرجل قال له: إني أريد سفراً فَزَوِّدْني.

فقـد آنَ الرّحيل...

سـيبقى الخـطّ مـني في الكتـاب | وتَبْلَـى اليـدُ مـني في التـراب
فيـا ليـتَ الـذي يَقْـرَأْ كتـابي | دعـا لي بـالخلاص مـن الحسـاب

اللهم فارزقني شهادةَ معركة، عسى أن نُلحَقَ بالأنبياء فلا نَبلى[625]، ولِمَن أمّن على هذا الدعاء، وأبْشِـروا! فـإنّ (**مَـن سـأل اللهَ الشـهادة بصـدق بَلَّغَـه الله منـازل الشـهداء وإن مـات علـى فراشه**)[626].

–

625 – ألحَقَ ابن عبد البَرّ الشهداء بالأنبياء في عدم فناء أجسادهم كما نقل الحافظ في الفتح، وذكَر الزُّرقاني كلامه في شرحه على الموطأ 115/2: "روي في أجساد الأنبياء والشهداء أن الأرض لا تأكلهم، وحسبك ما جاء في شهداء أحد إذ أخرجوا بعد ست وأربعين سنة لينةً أجسادهم يعني أطرافهم"، وجزم المناوي بذلك عند حديث (إن من أقضل أيامكم يوم الجمعة...) ونقل أمثلة كحمزة وابن حرام وابن الجموح وشهداء أحد رضي الله عن جميعهم، لكن في "الديباج" للسيوطي نقل الأقوال في معنى حياتهم فنقل عن أبي حَيَّان أننا نشاهد فناء أجسادهم، ونقَل في شرحه على النسائي 34/4 عن البيهقي أنهم يَتَفَتَّتُون اهـ وكأنّ الجمعَ بين ذلك أن منهم من يُكرَمون بهذا، وأن الشهادة أَدْعى لنيل هذه الدرجة مما سواها من أعمال البر، هذا ما بدا لي، ولذلك قلت: "عسى..."

626 – مسلم والأربعة.، و(إن تَصْدُق الله يَصْدُقْك)النسائي والحاكم، وهو صحيح، قاله ρ لأعرابي غزا معه فَدَفَع إليه قَسْمَه فقال: ما على هذا اتَّبَعْتُك! ولكن اتَّبَعْتك على أن أُرْمَى إلى هنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة، فقال له ρ: (إن تَصْدُق الله يَصْدُقك)، فلَبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأُتي به إلى رسول الله ρ يُحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال ρ: أهو هو؟ قالوا: نعم، فقال ρ : (صَدَقَ الله فَصَدَقَه) ثم كَفَّنَه في جُبّتِه ρ ثم قَدَّمه فصلّى عليه.

لا حقوق لهذه الرسالة،

فانشروا الخير دون إخلال في سَبْكها، وادعوا لكاتبها.

الفِهْـرِس[627]

627 - كان بالإمكان أن تُعرض الرسالة بأسلوب آخر، لكنني ارتأيت هذا العرض مراعاةً لنقاط الضعف التي يُعاني منها شبابنا، فمثلاً يمكن عَرْضُها كما يلي: الهدف رضاه فأعلى الجنة، وهذا يتحقق بأن نعبُده عبادةً يَقْبَلها المولى، والعبادة لا تتم إلا بالعلم، وهي في القلب [اعتقاد، وآفات القلب] أو على الجوارح، فعبادة الجوارح على مجالين، فأما المجال الشخصي: [التقوى وأعلاها الورع، فالنوافل والآداب والأذكار]، وأما على مجال غيرك: فالدعوة.

والعمل لا يُقبَل إلا بشرطين: الإخلاص والصواب، وفي كل ما مضى فإن اليأس داء يَشُلُّ الحركة عن العمل والدعوة، وفي سَيْرك كله استعن باثنين، واحذر عدوين: الخلق والخليل، والنفس والشيطان.

تحقيق مكتبة (الهمة) بدولة العراق الإسلامية

الناشر

مركز الفجر للإعلام

1431هـ ~ 2010م

ادعوا لإخوانكم المجاهدين